



أوراق حضارية معاصرة

تركيا

الجزء الثاني

يناير ٢٠٠٤

رقم الإيـــداع: ٢٠٠٤/٥٢٣١

هيئة التحرير

محتويات الجزء الثاني **رقم الصفحة**

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

نعيش في عالم سريع التقلبات؛ إذ تتوالى فيه المتغيرات وتتسارع الأحداث بحيث نلهث وراءها ولا نستطيع متابعتها ومواكبتها بالشكل المأمول، ناهيك عن معالجتها بالتأمل والفكر.

وإذا كان القرن العشرون قد شهد حروبا عالمية أودت بحياة الملايين من البشر فإن القرن الحادي والعشرين بدأ بأحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ التي جعلت العالم يعيش في حالة من الغليان والفوضى تجعلنا نكتم أنفاسنا في كل لحظة ترقبا لوقوع حروب عالمية أخرى. كما قلبت كل الموازين والأعراف والتقاليد الدولية التي كانت ترتكز عليها الحياة الإنسانية في عالمنا المعاصر.

فإذا أضفنا إلى ذلك الطفرة الهائلة في عالم الاتصالات والمعلومات أدركنا أننا في أشد الحاجة إلى التواصل الفكري بين الحضارات، وإلى الحوار بين الشعوب وإلى التمسك بالثوابت في حياتنا الإنسانية، تلك الثوابت التي تتمثل في القيم الإنسانية العامة وفي المثل التي تشكل إطارا لحياتنا الاجتماعية.

وانطلاقا من هذا الفهم لعالمنا المعاصر تضطلع جامعة عين شمس العريقة بدورها الفكري في البحث عن قضايا الحضارة المعاصرة للوصول إلى كيفية الحوار مع الحضارات الأخرى بما يكفل إقامة الجسور الحضارية التي تحقق التواصل بدلا من القطيعة والحوار بدلا من الصراع.

ولذلك يبادر مركز دراسات الحضارات المعاصرة برصد المتغيرات التي تعيشها الحضارات المعاصرة مع البحث عن الثوابت والقواسم المشتركة بين هذه الحضارات لكي نصل إلى الصيغة المثلى لإجراء الحوار بينها. ومن ثم يوالي المركز إصدار عدة أوراق حضارية تعد بمثابة نافذة تطل على أهم الحضارات المعاصرة .

العربـــية؛ كل ذلك من خلال المطبوعات وشبكة الانترنت الصادرة بلغة كل شعب من هذه الشعوب.

والمركـــز إذ يفخـــر بتقديم هذه الملفات يتوجه بالشكر لكل من ساهم في الترجمة والـــتحرير والإشـــراف على الإعداد، كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير على رعاية الأســـتاذ الدكـــتور صالح هاشم رئيس الجامعة لكل نشاط بحثي في الجامعة ولا سيما نشـــاط مركز دراسات الحضارات وإلى الأستاذ الدكتور محمد فهمي طلبة على حسن إدارته للمركز وعلى دعمه المادي والمعنوي لكل أنشطة المركز. وأتمنى لكل الزملاء أعضاء مجلس الإدارة وأعضاء هيئة التدريس التوفيق والنجاح.

أ.د. محمد عبد اللطيف هريدي

عميد كلية الآداب

ومدير المركز

تقديم هيئة التحرير

إنــــه من دواعي سرور وحدة الدراسات التركية بمركز الحضارات المعاصرة بجامعة عين شمس، أن تقدم الجزء الثاني من الملف التركي "أوراق تركية معاصرة"، والــــذي يحمــــل بين صفحاته صورة واقعية لجوانب من الحوار الحضاري القائم بين تركيا والعالم، جهداً متواضعاً ولبنة أولى لإعداد قاعدة معلومات شاملة للحياة التركية، بــــتفاعلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، من خلال ترجمة ما تتناولــــه الصــــحف التركية عبر صفحاتها، أو ما تبثه شبكات المعلومات، من مقالات وتعليقات وتحلــــيلات، أو مــــا يصــــدر عن دور النشر التركية من إصدارات، كما تتقدم الوحدة بخــــالص الشــــكر لكل من معالي السيد الأستاذ الدكتور/ صالح هاشم رئيس الجامعة، ورعايــــة الأستاذ الدكتور/ محمد فهمي طلبة نائب رئيس الجامعة ورئيس مجلس إدارة المركز، وإشراف السيد الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف هريدي عميد كلية الآداب ونائب رئيس المركز على الدعم المادي والمعنوي.

وتهدف " أوراق تركية معاصرة" إلي رصد ومتابعة ردود الأفعال التركية، تجاه المستجدات والمتغيرات، التي ترتبط بحاضر تركيا ومستقبلها، عالميا وإقليميا وداخليا.

وفــــي إطــــار متابعة هذا الحوار الحضاري التركي مع قضايا تركيا المعاصرة، يرصد معدو"أوراق تركية معاصرة" من خلال ترجماتهم، تطوراً في نمط هذا الحوار، لا سيما مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهذا النمط قد اكتسب في الآونة الأخيرة، سمة انــــتقادية واضحة، للقيم والمثل الأمريكية التي تدفع بالسياسة الخارجية الأمريكية، إلي تأيــــيد الحرب الوقائية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وإلي تأييد المطالب الكردية علي حســــاب المصالح التركية شمالي العراق؛ وهي السياسة التى يطبقها المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية، وهم يرفعون شعار نشر الديمقراطية.

ولذلــــك يــــرد في هذا الملف متابعات لجملة من القضايا التركية المعاصرة نذكر مــــنها، إلــــي جانــــب العلاقات التركية الأمريكية بعد حرب العراق، كلا من العلاقات التركــــية الإســــرائيلية والحــــوادث الإرهابــــية التي ألمت بالعاصمة الثقافية استانبول،

ومواقــف السياســيين الأتراك من مسألة إرسال قوات تركية إلي العراق، وتركيا بين انخفاض الأسعار وازدياد الغلاء، والبحث عن دور نشط للأتراك المهاجرين إلي دول الإتحــاد الأوربــي، والحلول التركية لقضايا الأكراد والإسلام، وخطوات حل القضية القبرصية، وقضايا المياه بين تركيا وسوريا والعراق.

وعلــى الرغم من أن الترجمة هي الشغل الشاغل عند هيئة تحرير "أوراق تركية معاصرة"، فإن اختيار مواد الترجمة ذاتها، له النصيب الأوفر من الاهتمام أيضاً، وذلك باعتبار ما قد يكون لهذه المواد من تداعيات آنية أو مستقبلية. من ذلك أنه ما إن أصبح الجــزء الثاني من "أوراق تركية معاصرة" ماثلاً للطبع، متضمناً ترجمة للحوار الذي أجــرته صحيفة ملليت مع السيد/ موشيه كاتساف رئيس دولة إسرائيل والذي قال فيه: إن تركــيا بلد لها مكانتها لدى إسرائيل والعالم العربي، وإن إسرائيل مستعدة للجلوس علــى مائدة المفاوضات لإحلال السلام بينها وبين سوريا؛ حتى توالت الأنباء عن قيام الرئيس السوري بشار الأسد بزيارة إلى أنقره، ثم عن أن السيد/ موشيه كاتساف وجه دعــوة للرئــيس الســوري لــزيارة إسرائيل، ثم عن إعلان الإدارة التركية مؤخراً، إستعدادها للقيام بدور الوساطة بين سوريا وإسرائيل.

مــن هــنا تأمل هيئة التحرير أن تكون بترجماتها قد قدمت إلى القارئ ما يفيده بشــأن حــوار تركيا الحضاري في مختلف محاوره وقضاياه، سائلين المولى التوفيق والسداد.

عن هيئة التحرير
أ.د/ عبد المنصف مجدي بكر
رئيس قسم اللغات الشرقية
بكلية الألسن – جامعة عين شمس
وأستاذ اللغة التركية وآدابها

العلاقات التركية الأمريكية بعد الحرب العراقية

الولايات المتحدة ونظرتها للآخرين*

عند تحليل القومية كفكرة ونظرية، نجدها تنقسم إلي نموذجين أحدهما النموذج الفرنسي والآخر النموذج الأمريكي . فالنموذج الفرنسي اعتمد علي قيم الثقافة والعرق في تشكيل الاتحاد الوطني ومشاعر القومية ، أما النموذج الأمريكي فقد عبر عن نفسه مـــن خـــلال قيم ومعايير سياسية ظهرت واضحة في الدستور الأمريكي. في الدستور الأمريكـــي نـــري معايـــير سياسية، تعمل علي تشكيل ماهية وروح سياسية أمريكية خالصـــة، من خلال إذابة الشعوب والأعراق المختلفة التي تتكلم لغات عديدة وجاءت من بلدان وأقطار بعيدة مهاجرة إلي أمريكا.

لهذا فقد رأي بعض الكتاب أن أهم ما يميز الليبرالية الأمريكية عن الليبرالية الأوروبـــية، أن الليبرالية الأمريكية عندما عملت علي إقرار قيم المساواة والحرية، لم يكـــن لهـــا ماض أرستقراطي أو إقطاعي كما كان الحال في أوروبا. و رغم هذا فقد أثبتـــت الليبرالية الأمريكية أنها لم تكن نموذجية عند التطبيق، فقد جاءت هذه الليبرالية لتهمل بعض العناصر في الوقت الذي منحت فيه امتيازات لعناصر أخري.

وقد أصبح من السهل الآن معرفة الواقع الاجتماعي للشعب الأمريكي، مع ما يتم نشره من خلال وسائل الإعلام المتطورة، وما يتم إعلانه من حقائق بالإضافة، إلي الدور الذي يلعبه الأدب والدراسات المتعلقة به في هذا المجال .

ولن يكون من المناسب هنا محاولة تعريف النموذج الذي يمثله النظام الموجود فـــي تركـــيا، والذي لا يمثل استثناء عن القاعدة، ولكننا سنحاول أن نلقي نظرة أكثر شـــمولية علـــي الموضـــوع مـــن خلال تحليل الفكر القومي لدي مجتمعات متقدمة . فالمجـــتمع الفرنســـي مـــثلا والذي ينظر إليه باعتباره نموذجاً ليبرالياً مثالياً غير قابل للنقاش والنقد له اتجاهات ثقافية وعرقية تظهر علي السطح بشكل واضح بما لا يتلاءم مـــع قيم ومعايير الحرية والديمقراطية التي تمثلها فرنسا . وفي الوقت الذي نري فيه الولايـــات المتحدة تحاول إذابة الثقافات والقوميات المختلفة في المجتمع الأمريكي في بوتقة واحدة، نجد أن انصهار واندماج القوميات المختلفة في المجتمع الأمريكي مازال

ضـــعيفاً وبطيئاً، أما المجتمع الفرنسي فنجد أن الظروف والاتجاهات العرقية والثقافية فيه، بدأت تظهر بشكل لا يتلاءم مع النسيج الفرنسي الواحد، مما جعل بعض المثقفين يـــنظرون إلـــي الـــنموذج الأمريكـــي بوصفه واحداً من أكثر المجتمعات ديموقراطية وانسجاما من حيث الشعور الوطني.

ولكـــن هـــنا لا يغفل أن الوعي الأمريكي، وإن ارتبط بقيم الحرية والمساواة والديمقراطـــية، فقـــد ظل مرتبطاً أيضاً بروح تميل لإعلاء وتبجيل العقلية الأمريكية علـــى الدوام. فالحرية والديمقراطية ليست قيماً مستقلة بنفسها لدي المجتمع الأمريكي، ولكنها قيم مرتبطة بكل ما يرفع من شأن الإنسان الأمريكي . فالمواطن الأمريكي جزء مـــن أمـــة تعـــتز وتفتخر بأنها تحمل رسالة إلهية اختارته ليكون جزءاً من المجتمع الأمريكي.

ولعـــل هذا هو السر وراء نظرة الأمريكيين للأجانب بلا احترام، والسبب في هـــذا ليس فقط هو شعورهم بأنهم يمثلون أقوي دولة في العالم، ولكن السبب الرئيسي هو إيمانهم بأنهم الأفضل والأحسن. فالأمريكيون يعتقدون أنهم يمثلون كل القيم المثلي في العالم وبالتالي ينظرون بلا تقدير للشعوب الأخرى .

وهذه النظرة بدورها هي إما نظرة كراهية واشمئزاز لتلك الشعوب، أو نظرة شفقة وعطف، وليس صحيحاً ما يقال من أن الأمريكي المهاجر تصبح له كل الحقوق بمقتضـــى الدستور الأمريكي، فالشخصية الأمريكية في جوهرها شخصية منغلقة ذات طبـــيعة دراماتيكية. والمهاجر إلي الولايات المتحدة من الممكن أن يعتبر أمريكيا من الناحـــية القانونية فقط، ولكن المجتمع الأمريكي لن ينظر له علي أنه جزء منه، إلا إذا تخلـــي عن ماهيته، فأصبح فكره وشعوره أمريكيا خالصا. وإذا كان تحليلنا للشخصية الأمريكـــية، قـــد كشف أبعادها باعتبارها شخصية لا تحترم من يختلف معها، وتنظر لنفســـها فقط علي أساس أنها تمثل أرقي وأعظم شعب؛ فلن يكون من الصعب تخمين الخطـــورة التي ستمثلها تلك الروح علي العالم، خاصة في حالة امتلاكها لقوة ليس لها مـــنافس . أو ليست الممارسات التي تنتهجها السياسة الأمريكية اليوم هي أكبر تعبير

عن هذا الخطر ؟ خاصة وقد أصبحت إدارة بوش اليوم تعلن عن توجهاتها الراديكالية بل والفاشية، وتفتخر بما لديها من قوة، فجعلت من الولايات المتحدة خطرا حقيقيا على السلام العالمي من خلال السياسة الخارجية التي تنتهجها، والتي يقوم المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية بتطبيقها وهم يرفعون شعار نشر الديمقراطية .

ونـــري هذه السياسة تتجلى بوضوح في الدعم الأمريكي لإسرائيل وما تسميه بالحرب الوقائية ضد الفلسطينيين مما يؤكد أن هذه السياسة الأمريكية لا تنظر للأمور ســوي مـــن مـــنظور أمريكي فقط لا يري سوي إطار واحد للحق والعدل .فالسياسة الأمريكـــية في حقيقتها لا تختلف كثيرا عن فكر القوميين المتطرفين الأتراك من حيث الأســـلوب والأهداف، وبالتالي علينا أن ندرك أن خطورة الفكر الإمبريالي الأمريكي تتضاعف بالتأكيد مع ما تمتلكه الولايات المتحدة من قوة عسكرية هائلة.**

---

* الكاتب: مصطفى آردوغان عن جريدة (ترجمان)Tercuman ، ٢٠٠٣/٩/١

** ترجمة/ محمد يحيي ناصف ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس

البرنامج المزدوج للسياسة الخارجية الأمريكية*

يوجد على الدوام أكثر من برنامج للتعامل مع المناطق الحساسة في العالم مثل مـنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص . أحد هذه البرامج هو البرنامج المعلن والمصرح به، والآخر هو البرنامج الخفي غير المعلن. فعلى سبيل المثال ، فالبرنامج المعلن للسياسة الأمريكية عقب احتلال العراق للكويت عام ١٩٩٠ كان تحرير الكويت باعتـبارها دولة مستقلة والدفاع عن مبادئ الأمم المتحدة وحقوق الأمم ، وبذلك تكون أمـريكا هـي المؤسسـة التي تحمي الاستقرار والسلام في المنطقة . وقد ساندها في تحقـيق هـذه الأهـداف عدد كبير من دول العالم . إلا أنه وبعد فترة اتضح أن هذا الـبرنامج المعلـن لم يكن صحيحًا تمامًا . فبعد انتهاء الحرب ظهرت أهداف أخرى تخـتلف عما كان قد تم الإعلان عنه مسبقًا بخصوص السياسة التي ستتبعها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق . فأمريكا وإنجلترا اللتان قسمتا العراق بالفعل إلى ثلاثة أقسام، منتهكة في ذلك قرار مجلس الأمن والأمم المتحدة رقم ٦٨٧، قد سيطرتا بالفعل علـى المـنطقة الموجـودة بالشمال والجنوب . وأدارتا عمليات التفتيش والبحث في العـراق بشكل جعل العراق بين كلابتين من الحديد، وأخذتا تضغطان في الداخل ومن الخارج، حتى أوشك وجود العراق أن يتلاشى.

أي كويـت تلـك التـي كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد جاءت من أجل تحريـرها؟ وأي مجلـس أمن وحقوق للشعوب ومبادئ تدافع عنها؟ بل وأي استقرار جاءت أمريكا لحمايته في المنطقة ... إن أهداف الولايات المتحدة الحقيقية كانت خفية كامـنة فـي برنامجها الثاني .من ناحية أخرى فقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية التي استقرت في العراق، من إيجاد نوع من فراغ السلطة في شمال وجنوب العراق، وأصبحت الدول المجاورة للعراق سببا غير مباشر لحدوث تطورات لن تكون مريحة.

فقد انزعجت الدول المجاورة للعراق من نشاط الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب . وبذلك نجد أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق والتي تابعناها

مــنذ عام ١٩٩٠ كانت تهدف إلى فرض السيطرة والهيمنة الأمريكية على الدول التي تجاور العراق على وجه الخصوص.

وعندما نقوم برصد التجارب التاريخية السابقة، يمكننا القول أن بنود البرنامج المعلن الذي أذاعته الولايات المتحدة الأمريكية لتبرير شن الحرب ضد العراق، لم تكن صحيحة بل ولا يمكن تصديقها أيضا . والآن دعوني أعرض لكم ثلاثة من تلك البنود على وجه الخصوص وهي :

١- أن أمـــريكا ادعت أن أسلحة الدمار الشامل التي بحوزة العراق تهدد السلام في المنطقة والعالم .
٢- أن أمريكا ادعت أنها تريد أن تخلص الشعب العراقي من نظام صدام حسين، وان تقيم حكومة ديمقراطية .
٣- أن أمـــريكا ادعـــت أنهـــا تقيم نظاما جديدا في الشرق الأوسط، يحذو حذو العراق و يستبعد الحكومات الديكتاتورية في المنطقة .

أزمة أسلحة الدمار الشامل

يـــدرك كـــل شـــخص يـــتابع الأحداث بشكل موضوعي وللوهلة الأولى، أن التصريحات والبيانات التي أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية بشان تطهير العراق من أســـلحة الدمـــار الشامل، غير صحيحة أو مقنعة . لان التقارير الدقيقة والكثيرة التي قدمها مفتشو الأسلحة هي بين ما تم الحصول عليه أو تدميره أو ما ترك لأنه أصبح " بلا " ضرر . وفي النهاية لم يجد المفتشون في الشهرين الأخيرين أي دليل مادي على وجـــود هذه الأسلحة . وقد ذكى " بليكس " رئيس لجنة التفتيش unmovic انه " لا يوجد سلاح في العراق ينفث دخانا "، كما أن المعلومات والتقارير التي قدمها " باول " وزير الخارجية الأمريكي في جلسة مجلس الأمن والأمم المتحدة، لم تكن بالعمق الذي يكفـــي لإقناعنا . إذن فأي شيء تعمل الولايات المتحدة لتنفيذه ؟ ماذا يوجد هذه المرة فـــي الـــبرنامج غير المعلن " الخفي " لدى الولايات المتحدة ؟ وفي هذا الإطار يوجد العديد من وجهات النظر المختلفة ويمكن أن نلخصها كما يلي: أن الهدف الأساسي عند

الولايات المتحدة الأمريكية هو السيطرة على مصادر النفط وتوسيع المجال أمام سوق السلاح وتجار السلاح خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، والإطاحة بصدام حسين وتكويـــن إدارة فـــي العـــراق ، وإزالة التهديد العراقي من أمام أمن إسرائيل، وأخيرا الانـــتقام في هذه المرة من العراق بعد أحداث ١١ سبتمبر "أيلول"، وتقوية يد بوش في السياسة الداخلية.

ويمكنـــنا أن نعتـــبر كـــل الآراء الســـابقة صحيحة . ولكن الولايات المتحدة الأمريكـــية تملـــك مـــادة أخرى في برنامجها الخفي . هذه المادة تتلخص في إغلاق المنطقة التي تمتد من الشرق الأوسط وحتى آسيا أمام محوري الاتحاد الأوربي ألمانيا وفرنســـا، وأيضـــا أمام كلا من روسيا والصين . **ولتحقيق هذا الغرض نجدها تخطط لتنظـــيم وتنقيح سياسات وحدود كثير من الدول التي تتدخل في العراق بشكل يتلائم ومصـــالحها** . ولهذا السبب يجب علينا أن ننظر إلى العملية التي ستقوم بها الولايات المـــتحدة الأمريكية في العراق، باعتبارها خطوة أخرى بعد العملية التي قامت بها في أفغانستان وخطوه لما ستقوم به في المستقبل .

ولـــو اســـتطاعت الولايـــات المتحدة الأمريكية أن تحقق ما تريده هنا، فمن الممكـــن لها أن تنظم عمليات مماثلة تشمل إيران والسعودية ومصر والأردن وحتى إسرائيل بل وتركيا نفسها . ذلك أن الحشود العسكرية الأمريكية في المنطقة ، وأيضا مـــا تشـــير إليه تصريحات المسئولين الأمريكان تدل على أن بقاء أمريكا في المنطقة لســـنوات طوال لهو أمر قطعي مؤكد . من هذه التصريحات قول " رايس " مستشارة الرئـــيس " بـــوش " أن أمريكا يجب أن تبقى في العراق لمدة ٥ سنوات وذلك لضمان تحقيق الاستقرار ، إذن كيف ستضع أمريكا نظاما في العراق ؟

الهدف الرئيسي ليس العراق الديموقراطية

إن العمل على نشر الديموقراطية ليس هدفًا يمكن أن يحتل المرتبة الأولى في السياســـة الخارجية الأمريكية، تسعى لتطبيقه في العراق أو في الشرق الأوسط أو في أي مـــنطقة أخـــرى مـــن العـــالم . فالهدف الرئيسي والأساسي عند الولايات المتحدة

الأمريكية هو تحقيق منافعها الخاصة . فأصحاب القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وهـم ممن يؤمنون بسياسة "ميكافيللي"، لا يرون ثمة وجوداً لمعنى المبادئ أو القيم أو الأهـداف الأخـرى . ولهـذا السـبب فانـتظار أن تقوم أمريكا بعد الحرب بإرساء الديموقراطية بمعناها الحقيقي في العراق، هو بمثابة انتظار " للمدينة الفاضلة ".

وبـدلاً من هذا يمكننا أن نستفيد من النظر إلى بعض السيناريوهات المستمرة والتي ترتبط بمستقبل العراق : يقول أحد السيناريوهات أن الولايات المتحدة الأمريكية سـتتمكن مـن قلـب نظام حكم صدام حسين، بعد عملية عسكرية تستمر لفترة زمنية قصـيرة للغاية، وستسعى بعد ذلك لإقامة إدارة تتوافق ومصالحها الخاصة مثل الذي حـدث في أفغانستان من قبل . وطبقًا لهذه الرؤية فأمريكا ستعمل على تشكيل العراق مـن جديـد لتخلق منه دولة جديدة داخل حدوده . ويقول السيناريو الثاني أن الولايات المتحدة الأمريكية ستعمل على توفير مكانة لجنودها في أثناء تشكيل وإقامة هذه الدولة الجديدة،ة وستعمل على تفجير حالة من عدم الاستقرار بل أنها ستشعل الحروب الأهلية التي قد تستمر لسنوات طوال، أي أنها ستخلق وضعًا يتشابه مع الوضع الذي كان في أفغانسـتان . أما السيناريو الثالث فيقول أن نشوب حرب أهلية كتلك ، يمكن أن يتسع ليحـتوي دول المنطقة كلها، حتى أنه من الممكن أن تكون هذه الحرب الأهلية السبب فـي اندلاع حرب أخرى في المنطقة كلها . ووفقًا لهذه الرؤية ، فإن الولايات المتحدة الأمريكـية لن يكون بمقدورها أن تقيم أو ترسي حالة من الاستقرار في العراق . وأن حـربًا كـتلك يمكن أن تنشب نتيجة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بوضع نظام في العراق، يتعارض ومصالح دول المنطقة . لذلك فمن المحتمل قيام حرب أهلية يشارك فيها من دول الجوار في المقدمة، وإلى جانب ذلك يمكن أن يدخل فيها أيضا ممثلون مـن المـنطقة أو مـن خارجهـا ، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر. أما السـيناريو الرابع وهو الأكثر سلبية فيقول إن الولايات المتحدة الأمريكية ستعمل على تمزيق العراق وإقامة دويلات صغيرة، وبذلك تتخلص من التهديد العراقي. فتقيم دولة للأكراد في الشمال ودولة للسنة في الوسط وثالثة للشيعة في الجنوب. وإذا تحققت هذه

الخطـــوة فإنـــه يمكن أن تنشأ علاقة وطيدة بين السنة والفلسطينيين، وتتوثق علاقاتهم أيضًا مع الأردن.

وسواء تحققت هذه الافتراضات أم لم تتحقق، فلن يشهد الشرق الأوسط السلام والاستقرار . فمن المنتظر أن يشهد هذا القرن كما حدث في القرن الماضي، حالة من الفوضـــى وعـــدم الاســـتقرار ..! فنحن ندخل إلى مرحلة جديدة من العمل في منطقة واســـعة تشمل أوراسيا أيضا . كما أن برنامج " قضية الشرق الأوسط " الشهير يتكرر هذه المرة تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية .

المستقبل المظلم للشرق الأوسط

تزخر سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي طبقتها في الشرق الأوسط بعد الحـــرب البـــاردة، بالنماذج التي تشير إلى رغبتها في التوصل إلى حل لقضية الشرق الأوســـط : فالتدخل العسكري الأمريكي في الخليج والبلقان وفي أفغانستان وبعد ذلك تواجدها العسكري، ما هو إلا دلائل مادية على ذلك . فبعد أحداث ١١ سبتمبر "أيلول" اتخـــذت الولايـــات المتحدة الأمريكية القرار بتفعيل وجودها في شكل تحركات دائمة وماديـــة . وبعد الحرب العالمية الأولى أقامت إنجلترا وفرنسا مجتمعة نظامًا ، تريد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها الآن أن تعيد بناء وإصلاح هذا النظام مع إنجلترا . ولكـــن من المحتمل هذه المرة ألاّ تحدث تغييرات كبيرة للغاية في مسألة الحدود ، أما الـــذي مـــن المحتمل أن يطرأ عليه التغيير فهو النظم والإدارات السياسية . وفي هذا الإطار زعم عدد من المقالات التي صدرت عن الإعلام الأمريكي، أن الشرق الأوسط لـــن يكون كسابق عهده بعد عملية العراق . فيرى أحد الكتاب أن صدمة الزلزال الذي حدث في ١١ سبتمبر "أيلول"، سينعكس تأثيرها على الشرق الأوسط أيضًا . إلا أنه لا يوجد في هذه المقالات أي دليل أو رؤية ملموسة فيما يتعلق بالشكل الذي سيكون عليه الشرق الأوسط في المستقبل.

نحـــن أيضًـــا بإمكانـــنا أن نصل إلى النتيجة نفسها : فبإمكان منطقة الشرق الأوسط ووسط آسيا، أن تستخدم للحرب وللعنف للحصول على البترول، وأن تستخدم

كـــبديل عن الحوار والدبلوماسية والطرق السلمية ، وبدلا من أن نهتم برفاهية الإنسان والمجـــتمع ، ندعـــم سياسة الإدارة الأمريكية ، وبدلاً من أن نهتم بالتطور الاقتصادي والـــتجاري والاجتماعـــي والعلمي ، نعطي الأولوية للحسابات والتوازنات العسكرية والجيواستراتيجية والجيوبولوتيكية في ظل الحروب والأسلحة.**

* الكاتب Ramazan Gezen ، جريدة ZAMAN ، بتاريخ ١٤ / ٢ / ٢٠٠٣

** ترجمة : وليد عبد الله القط ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

أزمة الثقة فى العلاقات الأمريكية التركية : من المسئول؟*

مــثلما وتّرت كل من حرب العراق و دبلوماسية الحرب التى خاضتها الولايات المــتحدة الأمريكــية فــى إطار الأمم المتحدة سعيا لحربها ضد العراق ، من علاقات الولايات المتحدة مع الدول العظمى ، فانهما أضرتا أيضا بعلاقات الولايات المتحدة مع تركــيا الحليف الإستراتيجي المقرب لها فى الشرق الأوسط ٠ وإن هذه المقالة تهدف إلـــى مناقشة ماهية أزمة الثقة العميقة التى نشأت فى العلاقات الأمريكية التركية، تلك العلاقـــات التى دامت لمدة خمسين عاما ، و تهدف أيضا إلى تناول نتائجها من وجهة النظر التركية.

لابــد من الاعتراف أولا أن لكل من الطرفين أخطاأهما الهامة فيما يتعلق بنشأة أزمة الثقة ٠ فإذا كان من الضروري التحدث على نحو عمومي، فان أميركا لا تسلك ســلوكا يــدل على ثقتها بتركيا. فنتيجة لنظرة أمريكا العلوية أو الفوقية لتركيا، وأنها قادرة على فعل كل شيء، فإنها تقدم مثلا عرضا يعطى للأكراد تعويضات أكبر من تركــيا، كمــا أنها لم تعط الضوء الأخضر لتركيا زمنا طويلا لتتمكن من الدخول إلى شــمال العــراق لحمايــة مراكز المساعدة الإنسانية، التي أقيمت لاستقبال المهاجرين المحــتمل قدومهــم مــن العراق إلى بلدنا، وكذلك لضمان أمن الحدود، و التي تمثل موضـــوعا حساســا للغاية بالنسبة لتركيا ؛ وبمعنى آخر فأمريكا تتصرف بأسلوب لا يتماشي ورغبات تركيا وحساسية القضية بالنسبة إليها.

علـــى أية حال فيجب أن نؤكد أنه مهما بلغت درجة عمق العلاقة الإستراتيجية بينـــنا، فلـــيس من الممكن أن نتوصل إلى نتيجة عن طريق الضغط الشديد على دولة مستقلة ديموقراطية بالقول .. "أمامكم ٢٤ أو ٤٨ ساعة فقط.

"ومـــن ناحية أخري فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنجح فى إقناع أعضاء مجلـــس الأمـــن والرأي العام التركى بالأهداف الحقيقية للحرب على العراق٠ وهناك الكثير من الأشخاص ممن يرون أن هذه الحرب لا تستند إلى أساس عادل ومشروع ؛

وعلــى العكــس نجــد أن أمــريكا مقتــنعة بأنهــا تريد هذه الحرب من أجل تحقيق الإمبراطورية العالمية الخاصة بها٠

ومــن ناحــية أخري فان بعض التجارب السلبية التي حدثت فى الماضي فى العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية مثل "حظر السلاح"، قد فتحت الطريق أمام تساؤلات حول ما إذا كانت هذه الدولة ستنفذ الوعود التى وعدت بها؟٠ فحتى لو كانت الولايات المتحدة قد وقعت على وثيقة رسمية فإنها لا تكون بذلك أيضا قد أزالت الريــبة والشك فى إمكانية الوفاء بما وقعته٠ فمن الواضح أن أخطاء الولايات المتحدة الأمريكــية (فــى الماضى)، وحتى أخطاء السلطة الجديدة فى أنقرة فى عمليه تطوير العلاقــات بين البلدين، من المحتمل أن تترك أثارا عميقة بين الحليفين وألا تسفر عن تحقيق نتائج ناجحة تماما من الطرفين.

أمــا مــا سيلحق بتركيا من أحداث فسيكون أحد أهم نقاط التحول فى تاريخ الجمهورية٠ هذه حقيقة سوف يجعلها الزمن أكثر وضوحا بعد ذلك .

وفــى رأينا أنه على الرغم من أن الموقف الذي اتخذته أمريكا بإعطاء تركيا مهلــة قصيرة من الوقت، سيطفو وينعكس على العلاقات بين البلدين في شكل مضاد للولايات المتحدة الأمريكية ،فمن المؤكد أن هذا الموقف سيغير من وضع وشكل تركيا عــند الغرب . فإذا كان موقف تركيا المعارض للحرب يوقظ للوهلة الأولى علاقات الــود والصداقة في أوربا، حتى وان طرحنا جانبا موضوع الحصول على مساعدات اقتصادية من الاتحاد الأوروبي ، فان صورة عدم الثقة في تركيا يمكن أن تؤثر عليهم أيضا، وبذلك تظل تركيا وحيدة بلا مساعدات في محيط الشرق الأوسط المعقد.

مــن ناحــية أخــرى فتركــيا فقــدت ميزة كونها الصديق الذي يتمتع بالموقع الاســتراتيجى لــدى الولايــات المــتحدة الأمريكية، لذا يتوجب عليها أن تعيد تنظيم علاقاتهــا من جديد ، ولتحقيق ذلك يجب أن نتحرك من نقطة "ضياع الثقة "، فالأهمية الجيوبولوتيكــية التــي تتمــتع بها تركيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية لم تتغير بل

زادت. إلا أن وجود أهمية جيوبولوتيكية، لا يعني أنها من الأهمية بمكان لتجعل منها استراتيجية لتركيا.

لقد فقدت تركيا بعد الحرب مكانها على منضدة تحديد مستقبل الشرق الأوسط، ومما لاشك فيه أيضا أن أمريكا ستحتاج بعد إعادة تشكيل المنطقة من جديد، إلي أن يكون لها شركاء وحلفاء مثل تركيا وإسرائيل. إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ستنظر إلى تركيا بعين الحليف الإستراتيجي على حسب القدر الذي يمكن أن تستفيد فيه من تركيا. أما أزمة الثقة التي نعيشها اليوم فلن تنساها الولايات المتحدة بسهولة.

إن هذا التوقف الذي ظهر في العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية هو عبارة عن فشل، والمسئول الرئيس عن هذا الفشل هو حكومة حزب العدالة والتنمية، التي جاءت بأمل كبير لخدمة الشعب في انتخابات ٣ أكتوبر. وهؤلاء الذين يؤثرون بأفكارهم في سياسة حزب العدالة والتنمية "من صحفيين ومستشارين رسميين وغير رسميين،" ويدعون بأن الولايات المتحدة لا تملك خطة **B** ويتشبثون برأيهم حتى وان كان غريبا ،هم من سيعرقل حرب تركيا الجدية. حتى لو كانت الحرب قد بدأت بالفعل وحتى لو استندت الولايات المتحدة الأمريكية على باب بغداد، فتركيا وللأسف ظلت تحت تأثير أفكار فقيرة كتلك، ولم تتمكن من تحديد المصلحة الوطنية للبلاد. لقد بحثت تركيا وبشكل جدي سياسة أمريكا التي تغيرت عقب أحداث سبتمبر (أيلول)، وكان يجب عليها أن تتبع سياسة واقعية براجماتية، وأن تأخذ مكانها بجانب الولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك كان من الأجدر بالنسبة لتركيا أن تتبنى موقفا أو أسلوبا مختلفا. وعلى الرغم من أن الخيار الثاني لم يكن معقولا ومدروسا بالنسبة لنا، فعلى الأقل كان من الممكن أن يصبح موضوع الثقة بين البلدين أفضل مما هو عليه اليوم. فيجب أن يتوفر لدى القوى العظمى والذين يخططون لسياسة أنقرة الخارجية أكثر من خطة واحدة، بل وأن يدركوا ويفهموا أنه ليس في إمكان دولة واحدة ، تتحرك كتابع للآخرين ، أن تكون قوية جداً.

فقد ثبت بعد ثلاثة أشهر من التجربة العملية، أن المسألة ليست نقص في الخبرة بـل هـي الضعف والعجز. لقد أصبح جليا أمامنا أن الكوادر العليا من حزب العدالة والتنمـية، لـيس لديها من البصيرة والقدرة على الخلق والابتكار للتوصل إلى حلول لمشاكل تركيا الثقيلة المتراكمة. فكوادر حزب العدالة والتنمية ضعيفة، بل وأكثر من ذلك، أنه ليس لديهم النية للاستفادة من المخزون الفكري عند الدولة.

إن حكومـة تتحرك بتخوف في المجال العسكري و الاستراتيجي، وبحسابات الضـرر والمـنفعة في المجال الاقتصادي وفى اتخاذ القرار الاستراتيجي، هي التي جـاءت بتركـيا إلـى نقطـة كـتلك. ولمواجهة خطر الانغماس في مستنقع سياسي واقتصادي يتمادى في تركيا، فإن على الحكومة إما أن تغير الإدارة التي تستخدمها أو أن تستقيل في الحال، أو أن تعلن للشعب المسئولين عن هذا الوضع. على الأقل تكون قد فعلت الصواب.

ونتـيجة لمـا عرضـت سلفا أقول إن أزمة الثقة التي تعيشها العلاقات التركية الأمريكية اليوم، كانت نتيجة لعدم إدراك كاف من ناحية الحكومة الجديدة لاستراتيجية السياسات الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر "أيلول" عام ٢٠٠١، والتى تقوم علـى فرض إرادتها على مجريات الأمور فى العالم كله. ومن ناحية أخرى فالحقيقة تكمـن فـي أن حـزب المعارضة الرئيسي، والذي يجب عليه أن يوجه الرأي العام والسـلطة، ليخلق نوعا من السياسات البديلة، وينتقد السلطة الحاكمة، لم يكن له دور كاف طوال فترة الأزمة. وللأسف فالفقراء هم من سيتحمل أعباء هذه الأزمة والحرب. ولـن يكون من السهل علينا أن نصل إلى المستوى القديم من علاقات الاتفاق والتي حققتها وضمنتها تجارب السنوات الطويلة.**

* الكاتبان: Orhan G k e / Birol Akg n، صحيفة Zaman، بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٣١.

** ترجمة وليد عبد الله ، كلية الألسن .. جامعة عين شمس.



الحوادث الإرهابية التي ألمت بالعاصمة الثقافية إستانبول



مفهوم الإرهاب*

إن الذيــن يتعرضــون للإرهــاب لا يعطون حقيقة هذا الموضوع الاهتمام الذي يستحقه. وحتى يمكننا أن نفهم ونشرح ماهية الإرهاب وندقق في تكوينه، فنحن بحاجة إلــى تعــاون بيــن كل من العلوم التطبيقية والاجتماعية.من أي طبقه اجتماعيه يأتي الإرهابي؟ كيف يفكر؟ في أي مناخ سياسي نرى الإرهاب أكثر ؟كيف حدثت الأعمال الإرهابــية في الماضي،وهل يمكننا أن نقيم علاقة ذلك مع ما يحدث اليوم ؟كيف يجب أن يكون عليه التنظيم القانوني، كيف يجب أن تكون الاستخبارات؟. إن أول ما يتبادر إلــى الذهــن من الفروع العلمية اللازمة لفهم الإرهاب هي علم الاجتماع وعلم النفس وعلــم الجــريمة والــتاريخ والجغرافــيا وعلــوم الأمن والسياسة والعلاقات الدولية والاســتخبارات والقانون .فبدون معرفة الكيمياء وعدم فهم قوة المتفجرات الهدامة أو أخــر التطورات في تكنولوجيا الحاسب، كيف سهلت حياتنا أم أنها خاطرت بها، بدون كــل ذلك لا يمكننا أن نفهم إلي أي مدى خدمت أهداف الإرهابيين. إن الطريق ليس بقصير أو هين حتى نبلغ ما نريد معرفته بخصوص الإرهاب .

الجزء الظاهر من جبل الجليد

ما الذي يجب علينا فعله حتى نربط بين التفاصيل وفهم قضية معقدة كتلك ؟ لقد كــان هدفــي وأنا ألتقط القلم لأكتب، أن أتناول أفكاراً تتعلق بمن هو أو من هم الذين قــاموا بالهجمــة الإرهابــية الباعثة على الألم، التي حدثت في استانبول. فالحدث أو العملــية هو الجزء الظاهر من الجبل .فلأن الإرهابيين يعرفون أن ما يقومون به من أعمــال هي أمور مدانة أمام الدستور وأمام وجدان الشعب، فإنهم مضطرون للتحرك بشــكل ســري .وهذه السرية هي وسيله للتخلص من الضعف أمام قوة الدولة . ولهذا فنحــن لا نملك معلومات صحيحة ومؤكدة بخصوص الإرهابيين. ولكن يجب علينا ألا نتخلي عن رغبتنا في معرفة الفاعل.

ولأجــل هــذا يمكن أن نخرج ببعض المعلومات الأساسية. ما هو الهدف من أعمال الإرهابي ؟ ماذا يريد الإرهابي وهو يقتل أناسا لا يعرفهم من قبل أو أن يجلب

إلـــيهم الألم؟ فالإرهابي لديه دينه وسياسته المقدسة وهدف أيديولوجي خاص به. وهو يســـتخدم القـــوة أو التهديد باستخدامها كوسيلة لتحقيق ذلك الهدف. والإرهابي في هذا الموضوع لا يهتم بما يفقده" الضحايا الذين تأثروا من العملية " أو كيف أنه جلب إليهم الألم، من أجل ذلك فإن الضحايا من الناس الذين هم على قدر من الأهمية، هم رسالة يرســلها الإرهابـــي إلـــى الباقين. فالهدف الرئيسي هو المتبقون منهم . فليس هدف الإرهـــاب هو موت عدد كبير من الناس، وإنما يقاس الأمر بكثرة حديث الناس عن العملـــية والهـــدف مـــنها. وعندما يصبح هناك أكثر من مجموعة أو تنظيم منهم، فإن الصعوبة تكمن في كيفيه إيجاد الفاعل.

فالعملـــية التـــي حدثت في استانبول تعطينا أطرافاً لخيوط هامة من ناحية ماهية الهدف الذي تم اختياره وخصائصه المميزة له لإرسال الرسالة .

<u>هل هي" القاعدة " ؟</u>

بسبب أن العملية عبارة عن هجوم انتحاري تم باستخدام حمولة من المتفجرات، تتشـــابه والهجمـــات المتعاقبة التي نراها في أماكن متفرقة من العالم، فإنها تشير إلي "القاعدة".علاوة على ذلك فإنه من الصعب تحقق هذا الزعم، لأنه من السهل فى تركيا إيجـــاد ذلـــك العـــدد القليل من المتعاونين أومن يحتمل تعاونهم في المستقبل مع هذه المجموعات. ولكن الهدف الذي تم اختياره لهذه العملية هو "سيناجوج"SINAGOG، مـــن ثـــم فإنـــه يؤيـــد هذا الزعم. فحقيقة ظهور الإرهاب عقب التطورات السياسية والاقتصـــادية بصـــفة عامة، يظهر لنا أن هذا الهجوم يرتبط بالتطورات السريعة بعد ١١ ســـبتمبر "أيلـــول". طبيعـــي أنه علي الرغم من أن القاعدة تأتى على رأس قائمة المشـــتبه فـــيهم، فيجب علينا ألا نضيف المنظمات الاستخباراتية المطلعة في الشرق الأوســـط علـــي القائمـــة، بسبب أن اليهود كانوا هدفا للإرهاب في عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٢. نحن نعرف بلادهم، تري هل تستطيع التنظيمات أن تقوم بعمل كهذا؟

إن العولمـــة لـــم تخدم الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها الخاصة فقط؛ بل كانـــت التنظـــيمات الإرهابية التي عملت في ظل هذا المناخ، واكتسبت قدرات جديدة

كانت نتاجا فرعيا للعولمة . فهذه المجموعات لديها المقدرة علي اتخاذ القرار بسرعة و بشـــكل مـــرن، وتمـــتلك بنية مالية مستقلة، ويمكنها أن تستخدم التكنولوجيا بشكل مـــزدوج، كما يمكنها أن تقوم بالاستخبارات الخاصة بها بنفسها، وتفكيرها يكون علي مســـتوي العلـــم، وتمتلك المقدرة علي التنفيذ في الداخل. هذا وتعمل القضايا السياسية التـــي يـــتعذر الوصـــول فيها إلى حل علي استمرار إكساب المنظمات العالمية طابع السرعة.

وسيصبح الإرهاب والمنظمات التي تعتمد على قوة كتلك، اكبر قضية أمنية في المستقبل . و في هذه الحالة يجب العمل علي إيجاد وسيلة لمنعها. لأن بداية الإرهاب ســـهلة، أما منعه فهو تهديد مكلف إلى حد ما. فبينما تكتسب المنظمات الإرهابية صفة العالمـــية و يزداد مجال تأثيرها، لم تتمكن الدول التي ألزمت بعملية منع الإرهاب من الإتفاق لأسباب مختلفة.

لقـــد استطاعت المنظمات الإرهابية أن تعمل علي إعادة تكوين نفسها من جديد بسبب انعدام التعاون التام بين الدول في مواضيع التعريف بالإرهاب والتنظيم القانوني والاستخبارات.

إن عملـــية إيجـــاد الوسيلة البديلة عن استخدام القوة لتوصيل الرسائل السياسية والدينـــية والايدولوجية، سيجعل العالم أكثر أمنا وسعادة بالنسبة إلينا.لكن تشكيل عالم كهـــذا و إضـــعاف يد الإرهابي، يمر بعملية التخلص من أسباب الإرهاب أو إضعافه .والسبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو" استخدام القوه".**

*

---

* الكاتب:D.R.NIHAT ALI OZCAK ، صحيفة ZAMAN ، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٨.

**ترجمة وليد عبد الله القط ، كلية الألسن، جامعة عين شمس.

أمريكا تخسر الحرب ضد الإرهاب*

تخســر أمريكا" الحرب ضد الإرهاب" الأمر الذي يذكرنا من جديد بمقولة بــوش "إمــا أن تكــون معنا أو معهم" التي أخذ يكررها في العالم بعد ١١ سبتمبر (أيلــول). وبــوش لم يخسر نفسه فقط بل خسر الأبرياء أيضا في دول التحالف. و علــي الــرغم من أننا نريد السلام التائه، فإن كلا من" بوش" ونائبه "اشكروفت " قد صــرحا بعــد اعتقال خالد الشيخ محمود و الذي يعتقد في انتمائه إلي القاعدة أنهم كسبوا الحرب ضد الإرهاب.

ومــن أجل استرضاء الرأي العام الأمريكي بعد التفجيرات التي حدثت في "استانبول" و "الرياض" و "المغرب"، أعلن أن الوقت مازال مبكرا من أجل الدخول في أجواء النصر. فقد اتضح أن تهديد "القاعدة" و ما يشبهها من منظمات، أدي إلي حدوث تقارب بين معاداة الأمركة ومعاداة السامية، خاصة في الشرق الأوسط، وهو ما سوف يستمر في المستقبل القريب أيضا.

إن السيطرة علي مكان ما بالطرق العسكرية من أجل مكافحة الإرهاب هو أمر لا يتماشى و الطرق التقليدية، مثل التخلص من قاعدة عسكرية أو صناعية.فإذا كانــت هــناك عاصــمة للإرهاب فلتحتل. فإذا قمت بتشتيت المنظمات الإرهابية، فســيبقي فــي مكان ما أعضاء من هذه المنظمة، ومن يتعاطفون معها ممن سوف يقــتلون مــئات الأبرياء. وبين الحين والآخر يصرح بعض المسئولين الأمريكيين بغرور كبير، مثلاً "روبرت موللر" رئيس مكتب الاستخبارات الفيدرالي الأمريكي و "جورج تينيت" رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية و غيرهم يصرحون أنهم قاموا بالقبض علي أو قتل من يشتبه في انتمائهم إلي القاعدة كوسيلة لإثبات نجاحاتهم.

فقد صرح "موللر". في إحدي المرات بأنه قد تم اعتقال مائتي شخص ممن يشتبه في أنهم من الإرهابيين. تينيت أيضا صرح وبفخر شديد، أنه قد تم اعتقال و

التخلص من أكثر من ثلث قياديي القاعدة قبل احتلال العراق. وأعلن أنه تم التخلص من ثلاثة آلاف شخص ممن ينتمون إلي القاعدة.

يريد بوش و فريقة أن نعتقد استنادا إلي إحصاءات بلهاء، أنهم قد تخلصوا مـــن الإرهابييـــن. و تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بادراك منها أو عدم إدراك، بتجهـــيز أرضـــية نفسية و سياسية و دينية حتى يمكنها أن تكتسب من جديد صداقة الـــدول، وحـــتى المنظمات التي وصفتها من قبل بالمنظمات الإرهابية. ولم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية التي تقتنص البشر في العالم أن تعتقل أسامة بن لادن و صدام حسين[i].

وإذا اعتقلت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الثنائي، هل سينقطع الفيلم عند هـــذا الحـــد؟ لقـــد صورت الولايات المتحدة الأمريكية و بعض المتعاونين، العالم الإســـلامي باعتـــباره مركزاً لإنتاج وتسويق الإرهاب والإرهابيين. فإذا قامت أية جماعـــة أخـــري مـــثل جماعة الإخوان المسلمين و الجهاد الاسلامى في مصر، و الجماعـــات الإسلامية في جنوب شرق آسيا و باكستان، و السلفيون في الجزائر، و الاتحـــاد الإســـلامي في الصومال، و الجماعات الإسلامية في كشمير، و الحركات الإســـلامية في أوزبكستان، إذا قامت بأي مقاومة أو هجوم فردي فسوف يربط بينه وبيـــن القـــاعدة بـــلا حكم. و يمكن أن يصل الأمر إلي احتلال للدول تحت مسمي مكافحة الإرهاب كما حدث في أفغانستان و العراق.

لقد خرجت المخابرات و الشرطة التابعة لحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الأيام، من أجل اقتناص المتشددين سواء في أوربا أو في آسيا.

وقد ارتبط عدم حدوث أية هجمات علي الأراضي الأمريكية حتى يومنا هذا بتفكك القاعدة في أفغانستان. إلا أنه وبعد حدوث تفجيرات بالي و الكويت واليمن و السعودية، و الهجمات التي حدثت في استانبول، وضع النجاح الأمريكي المبالغ فيه ضد القاعدة في الظل. ونصادف من يدعي أن هذه المنظمة التي أخذت شكل المدبر للهجمات الرمزية ضد أمريكا في الأصل، قد استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية و

إسرائيل في تفجيرات " سيناجوج "SINAGOG التي حدثت في تركيا. وفي الوقت الذي ترغب فيه القاعدة في إيلام الولايات المتحدة بشدة، تعتبر أمريكا إن المواطنين و الدول التي حدثت فيها هذه الاعتداءات "عناصر بلا تأثير".

و فـــي الوقت الذي استطاعت فيه القاعدة حماية نفسها، لم تتمكن الولايات المـــتحدة أن تضـــمن دعـــم العالم الإسلامي لها. فلم تسطع إدارة الولايات المتحدة الأمريكية و سياساتها التي تتخذ من نظرية التآمر رؤية لها، أن تقنع المسلمين حتى الآن بأنها في حرب محضة ضد الإرهاب. ولأن اللهجة التي استخدمتها أمريكا في العمليات ضد العراق، و منظر المنازل المدمرة هي نفس النسخة لما تفعله إسرائيل مـــن تدمـــير لمـــنازل الفلســـطينيين، فقد أعطي ذلك انطباعا دفع علي الاشتعال و التحريض ضد الأمركة "كل ما هو أمريكي".

كمـــا عمـــل الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية للحكومات التي تكـــافح العناصـــر الإســـلامية في بلدانها، و إسكات الأصوات في الشيشان، و أمام اســـتعمار الأرمـــن في أذربيجان، عمل علي فتح الطريق إلي أن ينظر المسلم في الشارع إلي الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أكثر قسوة. و القاعدة أيضا تنتقد هذا الاقتراب الأمريكي، وفي مقابل هذا تعمل على الرد عليه بكل مقاومة.

وقـــد جعلـــت هذه الحلقة المفرغة من الولايات المتحدة الأمريكية وجنودها الذيـــن يـــتجولون فـــي العالم مع قواتهم العسكرية، جعلتها تسقط إلي مرتبة "قاطع الطريق".

و قـــد عمل أصحاب النوايا السيئة علي استغلال بعض المسلمين وإسقاطهم بين أحضان القاعدة و ما يشبهها من المنظمات الأخرى. و الإعلام الأمريكي يبحث عن ميلاد جهاد عالمي جديد بعد اعتداءات "سيناجوج" SINAGOG. و الحقيقة انه مـــن المحتمل أن يكون العالم "حاملا "بأكثر من جهاد جديد أيضا. ومن المحتمل ألا يحـــدث ذلـــك عن طريق الإرهاب الذي حرمه الإسلام، و إنما للدفاع عن الأوطان وتحريـــرها من المحتلين. فإذا لم تحترم الولايات المتحدة الأمريكية حساسية العالم

الإســـلامي، ولـــم تتخل عن سياستها الخارجية التي تدار وفقا لإسرائيل و من أجل مصـــالحها، و إذا لـــم تكســـب قلـــب المسلمين و تقنعهم، فسيكون من العسير علي الولايات المتحدة أن تناور أو حتى أن تتحرك في منطقة الشرق الأوسط علي وجه الخصـــوص. فالاتفاق من أجل السلام العالمي سيكون أكثر قبولاً وتفهماً من الحرب ضد الإرهاب.**

---

* الكاتـــب POLIS AkADEMISI OGRETMEN UYESI Doc.DR.Bulent Olcay ، جريدة ZAMAN، ٢٠-١١-٢٠٠٣.

[١] تم اعتقال صدام حسين بعد صدور هذا المقال بأسابيع قليلة (المراجع).

** ترجمة/وليد عبد الله القط ، كلية الألسن، جامعة عين شمس.

نحن و مكافحة الإرهاب*

الخميس٢٠ نوفمبر. يهز" استانبول" في الحادية عشر صباحا إنفجاران مروعان. في هذا التوقيت كان رئيس الوزراء في منزله. رئيس الوزراء متعب. يغلق عينيه و ينام بعد الاجتماعات التي شارك فيها. علاوة علي ذلك نحن في شهر رمضان وهو صائم.

ربما كان نائما في منزله وقت وقوع الانفجارين. من المحتمل جدا أنه استيقظ لكي يتناول" السحور"، ثم أعطي لنفسه الوقت لينام، فبعد ما حدث لم يستطع النوم. فقد كان الخبر بمنزله.

الساعات تمر، يعقد كل من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية و رئيس وزراء إنجلترا مؤتمرا صحفيا مشتركا. لندن تدين الأعمال الإرهابية التي حدثت في استانبول. **رئيس وزرائنا لم يتحدث!**

نعم، الساعات تمر بلا توقف ، وهو يذهب لتناول الإفطار في تمام السادسة و النصف مساء..! و بعد الإفطار يتحدث.

يقدم لنا رسالة دينية يعلن فيها "أن الإرهابيين سينالون جزاءهم في كل من العالمين علي ما فعلوه".

لكن الأمة التركية ليست في الآخرة، و محاسبتهم مرتبطة بهذا العالم. وهذا هو الأمر الطبيعي.

***

حدثت الانفجارات يوم السبت الماضي في "سيناجوج"SINAGOG . رئيس الوزراء السيد رجب يتحدث في اجتماع حزبه في مجلس الأمة التركي الكبيرTBMM و أكثر من ادعاءاته :"لو أنهم يرغبون في ترك رسالة لنا بالإرهاب، فانا سأدفع بيدي تلك الرسالة و أسحقها تحت قدمي".

بعد هذه الكلمات بيومين فقط تهزنا هذه المرة، حادثة إرهابية جديدة. بعد هذه الانفجـارات التـي حدثت، - كما لو كانت تسخر منه- بعد هذه الكلمات، يكون السيد رجب وللأسف قد شطب علي أي تأثير له.

***

يجب علي حزب العدالة والتنمية و الصحافة الإسلامية التي تدعم و بقوه هذه السلطة، أن تعي شيئا جيدا. "إن تركيا مهما تخلصت من استغلال الدين و الاتجار به و من بارونات الدين الذين يفسرون الدين بشكل خاطئ للمجتمع، ويصنعون بابا من أجل مصـالحهم الخاصة؛ فإن اولئك قد نجحوا في أن يجعلوا من الإسلام متوافقاً حتى مع الإرهاب".

لقـد أصـبحت السـلطة فـي أيديهـم يوم قالوا " نحن والحمد لله متمسكون بالشريعة...و الديمقراطية بالنسبة إلينا وسيلة وليست هدفاً...و أنا إمام استانبول" ولكن عـندما عـادت بذور الإرهاب التي اخضرت بعد ما حصلت علي السماد اللازم في الماضي، قلت المقدرة علي إقناع من يبكون.

إن منطق"إن شاء الله سينالون جزاءهم في العالم الآخر" لن يصل بنا إلي مكان في مكافحة الإرهاب.

فلا يوجد فرق في الإرهاب بين الإرهابي اليميني و الإرهابي اليساري، وبين الإرهـاب الإسلامي وإرهاب من لا يؤمن بال،له و بين أهل الكتاب و من لا يؤمنون بـأي كـتاب، و بيـن الإرهاب التركى والإرهاب الكردي. إلا أن صحافتنا المتمسكة بالشـريعة بذلـت كل ما في وسعها بعد أحداث "سيناجوج" من أجل حماية الإرهابيين الإسلاميين.

يجب علي حزب العدالة والتنمية أن يضع أسلوبا واضحا لهذه الحوادث، و أن يخطـو خطـوات وفق هذا الأسلوب. فهو حتى الآن لم يفعل أيا من هذه الأشياء. فإذا

دخلـــنا إلي مرحلة "تشويش الفكر و الرأي " في مسألة مكافحة الإرهاب، فلنتخل إذن عن تلك المواجهة!

***

نحـــن أي تركـــيا بلـــد حر بالنسبة إلي ظروفها الخاصة. إننى أنادي هنا منذ ســـنوات...نحن لسنا السويد أو انجلترا أو الدنمرك أو هولندا أو ألمانيا أو النمسا. ولا نملك ما بأيديهم. فالإرهابي سوف يعتدي علي الأهداف الإنجليزية، ولكنه لن يفعل ذلك فـــي لـــندن بـــل فـــي "استانبول" ... لأن أصول الإرهاب بكل أنواعه توجد داخلنا. فالانفصاليون والأكراد و الإسلاميون واليساريون واليمينيون يتمركزون علي أرضنا.

و تقوم أوربا و بعض دول الاتحاد الأوربي بحماية و دعم هؤلاء الإرهابيين و تربيهم تحت أجنحتها. كان هذا بالأمس و ما زال حتى اليوم أيضا. لقد كان الغرب وراء عصـــيان أصـــحاب الشـــريعة و الأكـــراد الذين ظهروا في العصر العثماني و الجمهوري. ولقد كان الوضع هو نفسه بالنسبة إلي قضايا الأرمن. فقد حفروا من تحتنا جمـــيعا. فالإهمال والخنوع وإحساسنا بعقدة النقص، جعلهم يتجاوزون الحد...أما نحن فقـــد غـــيرنا قوانيننا لتتناسب رغباتهم، و نجحنا في أن نعطي و بأيادينا نحن، الطريق للإرهاب!

لـــيعلم كـــل شخص هذه الحقائق جيدا. فلم يستطع رجال السلطة في الماضي معرفة ذلك ، ليعلم الموجودون في السلطة الآن أيضا، فلا يجب علينا أن نعيش أحداثا جديـــدة تنتهـــي بالبكاء علي هذه الأعمال، و بتحويل أمر الإرهابي إلي الله، أو بسحقه تحـــت قدميه وبعد ذلك يكون من الواجب عليه أن يلعق ما بصقه من فمه إستخفافا بما حدث.**

* الكاتب: Emin Colasan ، صحيفة Hurriyet ، ٢٢-١١-٢٠٠٣.

** ترجمة/وليد عبد الله القط ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

رسالة الإرهاب*

وقع ما كان يخشى منه.ففي حين كان يظن أن أحداث سيناجوج قد انفرجت، وقعت في استانبول أمس المصيبة الكبرى الثانية.

فقد استهدف هجوم بالقنابل كلا من القنصلية البريطانية في بك أوغلو، والإدارة العامة لبنك اتش إس بي سى في ليفينت.حيث قتل أكثر من ٢٥ مواطن تركي، وجرح مئات الأشخاص.كما لقي القنصل البريطاني في استانبول روجر شورت مصرعه تحت الأنقاض.

تكون لدى الرأي العام العالمي منذ اللحظة التي نقلت فيها القنوات التليفزيونية مظاهر الدهشة المصاحبة للهجمات الثانية، التي سميت بهجمات الحادي عشر من سبتمبر على تركيا، شعور عام بأن هذه الهجمات ليست إرهابا ولكنها حرب.فأيا ما يكون قتل الأبرياء في رمضان، فضلا عن العيد من رسالة فإنها جريمة ضد الإنسانية.

وقد عقد بوش وبلير قمتهما في لندن في الوقت الذي عاشت فيه استانبول هذا الرعب.أدان القائدان الهجمات قائلين إنهما "لن يتراجعا عن محاربتهما للإرهاب".

لن يهمل العالم الغربي الذي نادى بأنه "علينا جميعا أن نصبح الآن أمريكان" تعقيبا على تفجير مبنى التجارة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لن يهملوا قول إنه "علينا جميعا أن نصبح الآن أتراك" ردا على استهداف استانبول.وفى حين تمركز طرف البرجل في الاعتداءات الإرهابية على استانبول،فانه يرسم دائرة واسعة من إسرائيل حتى إنجلترا.ويطلق على هذا "الإرهاب الدائري".وغير معلوم ما الذي سيضربه بعد ذلك.

وحينما يقال الإرهاب الدائري تذكر على الفور، منظمة القاعدة.حيث تتوفر شكوك بشان إمكانية أن تكون أحداث سيناجوج في استانبول قد نظمتها خلايا الإرهاب الإسلامي ذات الصلة بهذه المنظمة. توالي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق هذه الحرب التي جعلت من تركيا هدفا للإرهاب.فحينما بدأت الحرب على العراق بدعوى تحقيق السلام والديموقراطية في الشرق الأوسط، كانت تردد دائما "أن

العنف يولد العنف".وعلى الرغم من أن تركيا ظلت خارج هذه الحرب فان ردود أفعالها السلمية لم تكن كافية لحمايتها من الإرهاب.

يرى العالم الغربي أن تركيا تسعى لتمثيل الإسلام باتجاهاتها للحرية والديمقراطية والعلمانية، ولكن الاتحاد الأوربي لا يزال يتلمس موضع قوله بشأن موضوع توسيع نطاق حدوده باتجاه رقعة الأناضول.وباعتبار أن "حربي" هذه تجعل من "الحريات" هدفها، فإن الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي يمثلان خطا ضد الإرهاب الذي يضرب تركيا الحليف المنتظر في كل من حربي العراق،وأفغانستان التي ترى أن وظيفتها أن تكون "الدورية الاستطلاعية" ضد الاتحاد السوفيتي، بدءا من النصف الثاني من القرن العشرين باسم حماية القيم الغربية.

ستتولى الحكومة والمجلس بالطبع التقييم الداخلي لهذا العنف ولتلك التهديدات.

وقد صرح رئيس الوزراء أردوغان "بأنه يؤكد للعالم أن الإرهاب إذا كان له رسالة، فإنه لا يهتم بها وأنه سيقضى عليه".كما ذكر عمر تشليك مستشار أردوغان بأن هذه الرسالة، مرتبطة برغبة حكومة حزب العدالة والتنمية في وضع معيار متوازن جديد لسياسات تركيا الداخلية والخارجية.فهل يمكن أن يكون هذا التقييم موضع مناقشة؟

ونقول إننا بينما نشجب الإرهاب فلتكن هذه نهايته. **

* للكاتب Derya Sazak ، صحيفة Milliyet ، بتاريخ٢١/١١/٢٠٠٣.

** ترجمة:هبة صلاح رمضان ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

وحشية القاعدة*

اهتمــت وكالات الأنباء في كل مكان بأخبار الحادثة التي تابعتها كل القنوات التليفزيونية بمراسليها ومراسلي الصحف.وأزعجني كيف يتسنى لي أن أنقل للعالم تلك الكارثة.

غطــى أنــدرو فينكل مراسل شبكة سى إن إن الإخبارية العالمية الحادثة من موقعها.وأجرى لقاء على الهواء مباشرة مع آفي آلكاس قائد الطائفة اليهودية التركية.

وجه آفي آلكاس للعالم تلك الكلمات:

- إننا نعيش بتركيا في هدوء وسلام منذ قرون. ولا يوجد في تركيا صراع بيــن الإســلام واليهودية. وقد وضع هذا المخطط الإرهابي خارج حدود دولتنا الآمنة.

بلى فهذه الكلمات معبرة عن الواقع!فقد نقل للعالم صورة صادقة.

فلــم يكــن بتركيا في أي وقت معاداة للسامية سواء في الدين أو الجنس.فقد ارتــبط المواطنون الأتراك اليهود مع الدولة بعلاقات حميمة سواء في الدولة العثمانية أو في عصر الجمهورية،وهم ذوو مكانة في المجتمع؛ومباحثات لوزان تتضمن هذا.

وجهت منظمة إرهابية معتوهة تسمى القاعدة وحشيتها لتركيا.

قد وقعت تفجيرات إرهابية باستانبول على معابد يهودية في عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٢. ولكنــنا في هذه المرة نواجه إرهابا أخطر يحمل أبعادا عالمية:فهذه المنظمة الإرهابــية العالمية المسماة القاعدة والتي من الواضح أنها اختارت تركيا هدفا لها هي منظمة إرهابية تركز أعمالها على الشرق الأوسط.

قامــت القــاعدة بهجمات مشابهة قبل ذلك في مدينة فاس بكازابلانكا، ومدينة الــرياض بالمملكــة العربــية السعودية، وفى مدينة كراتشى بباكستان، ومدينة جربا

بتونس، وفى البلدة الصيفية المسماة بكوتا بيتش بإندونيسيا، ومدينة مومباسا بكينيا، كما قامت بعمليات عديدة في بغداد!

وقد ذكر أبو نصر محمود المتحدث باسم القاعدة بوضوح في شريط فيديو أذاعته بعض القنوات العربية:

" إننا نخطط لهجمات انتحارية في تركيا واليمن والمملكة العربية السعودية.وسنوجه ضربتنا في هذه الهجمات لأهداف مسيحية ويهودية."

كما كتب أردل قلينتش خبرا في جريدة ملليت بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٠٣ يقول:

"إنه ينبه الجهات المسئولة لأنباء عن أن أسامة بن لادن زعيم منظمة القاعدة يخطط لشن هجمات على أهداف أمريكية وإسرائيلية في تركيا بسبب الحرب على العراق..."

إن مكافحة الإرهاب أمر صعب. ويبدو أن الحادثة الإرهابية التي وقعت يوم الجمعة كان مخططا لها منذ شهور.كما أن توقع مكان وزمان وكيفية وقوع الهجوم هو أيضا أمر صعب.

أما مكافحة القاعدة فأمر أصعب. لأنها ليست منظمة عشوائية أو غير مدربة. لأن القاعدة منظمة صغيرة ومحترفة، حتى أنها غالبا ما تشكل الروح العام لبعض الخلايا الإرهابية التي ليست على صلة بها.لذلك من السهل عليها أن تقوم بدور المحرض.

لن تتراجع تركيا عن علاقاتها الحالية مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل نظرا لتعرضها لأي هجمات. لأن هذه العلاقات تعود على تركيا بمنافع استراتيجية.

ستواصل تركيا سياساتها وستحاول بالطبع مكافحة ذلك الإرهاب.

من يجب عليه الانتباه أصلا هو "أوربا المسيحية"؛ التي تفرق بين الأديان،هي أوربـــا التـــي تحـــرض على هذا،"أوربا الحرية الديمقراطية الاجتماعية" الآن "أوربا أخرى"هي التي تحذر بشدة.

فهل يتوقع الأوربيون وقوع تفجيرات إرهابية في برلين أو باريس نظرا لهذه التحذيرات!

سوف أتناول في مقال أخر أخطاء الولايات المتحدة الأمريكية.

والنتـــيجة انـــه يصعب علينا مواجهة الإرهاب مادمنا نعيش في هذه المنطقة وتحت هذا العلم.**

* الكاتب Taha Akyol ، جريدة Milliyet ، بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٧

**ترجمة:هبة صلاح رمضان ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس

العلاقات التركية الإسرائيلية

موشيه كاتساف رئيس دولة إسرائيل يتحدث لجريدة ملليت:

"الشعب التركي اتخذ أصح قراراته في ٣ أكتوبر"*

قـــال "كاتساف" الذي أجاب بدقة متناهية عن الأسئلة التي وجهت إليه بخصوص حزب العدالة و التنمية "أنا أعتقد أن الشعب التركي اتخذ أصح قراراته في الانتخابات التي أجريت في الثالث من أكتوبر.

تحـــدث شـــيمون بيريز قائد حزب العمل و رئيس الوزراء الأسبق، و الذي يعد واحـــدا مـــن الرجال الحكماء في عالم السياسة داخل إسرائيل، تحدث إلى أحد سفراء إســـرائيل و الـــذي تسلم عمله حديثا في أنقرة، "نحن نسلمك أكثر كنوزنا قيمة" و بدأ يتحدث معه عن أهمية تركيا بالنسبة لإسرائيل.

عـــندما كنت أتحدث أول أمس في مكتب رئاسة الجمهورية الذي زين بالصور والـــزجاج الملـــون، مع موشيه كاتساف رئيس دولة إسرائيل الذي سيقوم بزيارة إلى تركيا في الشهر المقبل، كنت أفكر في أهمية و تأثير هذه الدولة اللذين وضعا تركيا في مكانـــة مختلفة في المنطقة. أعلن كاتساف رئيس دولة إسرائيل في معرض حديثه عن المصـــالح المشتركة التي تجمع تركيا بإسرائيل في الشرق الأوسط، أن هذه العلاقات الطيبة يمكن أن تصبح نموذجا يحتذي من جانب دول المنطقة الأخرى.

وقـــد أجـــاب رئـــيس دولـــة إسرائيل بدقة متناهية عن الأسئلة التي وجهت اليه بخصوص رئاسة حزب العدالة و التنمية ذي الماضي الإسلامي قائلا :

"إننـــي اعتقد أن الشعب التركي اتخذ اصح قراراته في الثالث من أكتوبر، و أن كـــلا الدولتين لديها مصالح قومية مشتركة في المنطقة . و أنا أثق في تركيا من هذه النواحي".

أمـــا عن مكتب كاتساف رئيس دولة إسرائيل، و الذي عمل في الصحافة لبعض الوقت فهو منسق لأبعد الحدود . و إذا نظرت من النافذة ستبدو لك أوراق الزيتون و البرتقال من خلالها.

من المهم أن تحصل تركيا على الهوية الأوربية

علـــق كاتساف فى معرض حديثه عن وجوب استمرار مكافحة الإرهاب العالمى بقولــه "لا يوجـــد حدود للإرهاب، يجب أن تكون هناك مقاومة مشتركة لهذا المرض الذى ينتشر، وأن نكافح هذا الإرهاب العالمى بتوجيه نفس الضربات اليه ."

ولما سالته عما إذا كانت إسرائيل ترى فى تركيا شريكا فى بناء الشرق الأوسط الجديد أم لا أجاب قائلا:

"إن لتركيا قيمة إستراتيجية مهمة للغاية، وأنا اعتقد أن تركيا لها مكانتها الكبيرة للغايـــة بين إسرائيل والعرب، وذلك لما تتمتع به من علاقات طيبة مع العرب وأمريكا والاتحـــاد الأوربـــي، لذلك يمكن لتركيا أن تلعب دورا بناء فى التصالح بين إسرائيل والعـــالم العـــربى، وقد ذكرت لرئيس جمهورية إسرائيل ما قاله (سولانا) وهو ممثل الاتحاد الأوربي فى قضايا السياسة الخارجية والدفاع خلال المنتدى الاقتصادي العالمي الذى عقد فى البحر الأسود، وكان (سولانا) قد ربط بين مستقبل الاتحاد الأوربي الذى يجـــاور الشـــرق الأوسط، وبين حصول تركيا على العضوية، وقد علق رئيس دولة إسرائيل على هذا الموضوع بقوله :

" أنـــا اعـــتقد أن تركيا تلعب دورا مهما للغاية فى استقرار المنطقة التى تدخل ضـــمن نطاق الاتحاد الأوربي، لذلك فمن المهم أن تحصل تركيا على الهوية الأوربية ولو يثق العرب فى أن تركيا لديها المقدرة على تقليل الكراهية الموجودة بين إسرائيل والعالم العربى لاكتسب دور تركيا النجاح ...."

"هل سيقبل الاتحاد الأوروبي تركيا بداخله ؟"

بدأ رئيس دولة إسرائيل يضحك بشدة بعد سماعة هذا السؤال. ولم يجب عن هذا السؤال بالإيجاب على الفور بل تابع حديثه على هذا النحو.

مكان تركيا هو أوروبا

"في اعتقادي أن مكان تركيا هو أوروبا. لقد قمت بزيارة سبع أو ثماني دول في أوروبا خلال العامين الماضيين، وإن جازلي أن أقيِّم البناء الفكرى لقادة أوروبا يمكننا أن نقـول إن تركيا ستدخل الاتحاد الأوروبي قبل إسرائيل، ويجب عليَّ أن أعلن ذلك خـلال هذه الفترة. وكان برليسكونى قد قام بزيارة إسرائيل فى الآونة الأخيرة، وهو يدافع عن وجوب أن تلتحق إسرائيل بالاتحاد الأوروبي، وأود أن أوضح للمرة الثانية أن إسرائيل تدعم عضوية تركيا فى الاتحاد الأوروبي " .

كنـت قد تناولت الطعام مع بعض السفراء و الأكاديميين قبل أن ألتقي برئيس جمهورية إسرائيل بعد ظهر الثلاثاء، ولم أر واحدا منهم متحمسا لخطة السلام الأخيرة المعروفة باسم خارطة الطريق .

قـبل ذلك نشرت سفارة إسرائيل فى واشنطن دراسة قيمة بخصوص خارطة الطريق، جاء فيها أن الإطار الزمنى لتنفيذها، والوقت الذى طرحت فيه غير واقعيين .فخارطـة الطريق تهدف إلى التوصل إلى حل نهائي بحول عام ٢٠٠٥، وقد سألت رئيس دولة إسرائيل عن رأيه فى هذا الموضوع .

يجب أن يتوقف الإرهاب

وكانت إجابته على هذا النحو:

"عندما أعلن اللورد بلفور بيانه الشهير عام ١٩١٩ الذى وعد فيه بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، تملكتنا حالة من السعادة الغامرة والأحاسيس الجياشة. والآن تتحدث الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي وأمريكا التى تمثل أكبر قوة فى العالم، من أجل أن يصبح للفلسطينيين وطن خاص بهم ، إسرائيل أيضا قبلت بهذا الأمر للمرة الأولي فى تاريخها، كما أن نسبة ٩٧% من الأراضي التى ستتركها إسرائيل للفلسطينيين تقع الآن تحـت سيطرة السلطة الفلسطينية. وعلى الرغم من كل هذا فإن الفلسطينيين لا يشـعرون بالسعادة عند هذه النقطه، ولم يشعروا بالاطمئنان حتى الآن. وحدث هجوم انـتحاري بعد ٤٨ ساعة فقط من قمة العقبة التى عقدت فى مطلع شهر يونيه " ولهذا

فـنجاح خـريطة الطـريق، تماما هو أمر مرتبط بالفلسطينيين، أو لتمت أيضا هذه الخريطة ....."

إذن فما هو الشيء الذى ترونه ناقصا فى موضوع السلام ؟ هل هو عدم الثقة المتبادلة ؟ أم انعدام الإرادة السياسية؟" .

أجاب" كاتساف" رئيس جمهورية إسرائيل :

"الشـعب الفلسـطيني لـيس لديـه قيادة جيدة . فليس لديه من البداية القيادة المسئولة التى يمكن أن تعمل على تحقيق خريطة الطريق. أنا أعرف رئيس الوزراء الفلسطيني الجديد (أبو مازن۱). وهو رجل جاد. ولكنني أشك في أن لديه القدرة على اتخاذ القرار .فتصرفاته تشير إلى أنه جاد فى نواياه. ولكن هل لديه القدرة على ينفذ ذلـك؟ فعلـى سبيل المثال، ليس المهم إلقاء التصريحات، بل المهم للقيادة أن تخطو خطـوات تدعمها القرارات لوقف الإرهاب. فالقيادة الفلسطينية منقسمة إلى أربعة أو خمسـة أطراف. لذا يجب على أبو مازن أن يكوّن قيادة فلسطينية موحدة بين صفوف الفلسطينيين. فأين ومتى وكيف لا يكون لحركة حماس المقدرة على إشعال الحرب ضد الفلسطينيين؟، فلو اتخذ هذا القرار لكان عائدا لرئيس الوزراء. ولكن للأسف فأبو مازن لـيس مستعدا لأن يخطو خطوات من شأنها إيقاف بحيرة الدم .وحتى يمكننا أن نرغم "حمـاس "علـى قبول أبو مازن كقائد للفلسطينيين، فيجب الضغط عليها، ويجب على أبومازن أن يقول "أنا رئيس الوزراء ،أنا القائد .فإذا قبلتم بهذا فخير، أما إذا لم تقبلوا فأنا اعرف كيف أوقف بحيرة الدم تلك، "فإذا توقف الإرهاب فستعمل إسرائيل على بدء عملية السلام.

وتوجهت إلى "كاتساف "رئيس جمهورية إسرائيل بسؤال عما إذا كان قد ذهب الـى الضـفة الغربية ورام الله أم لا؟ وهل فكر فى الالتقاء بياسر عرفات؟ فنظر الى مستشـاريه وبـدأ يضحك. لأنه كان قد فكر فى ذلك العام الماضي إلا أن" شارون" رئيس الوزراء منعه من الذهاب والالتقاء بعرفات .وتحدث إليَّ عن هذا الموضوع من كافة جوانبه قائلا:

إن عــرفات هــو أكبر عائق فى طريق السلام. فهو من يشجع الإرهاب .
فعــرفات لــم يقــم بأي شيء لمقاومة الإرهاب "الذي اندلع بقيام الانتفاضة الثانية فى سبتمبر" أيلول" ٢٠٠١ "خلال ألف يوم كاملة بعد عملية السلام فى أوسلو (١٩٩٣) واليوم فإن عرفات هو أكبر عائق فى طريق رئيس الوزراء "أبو مازن".

"هل عرفات إنتهى بالنسبة إليكم ؟"

أجاب على هذا السؤال ضاحكا بقوله:

لــو قلــت انتهى باعتباره رئيسا للدولة لأصبح هذا خطأ، فأنا أتمنى له عمرا مديــدا. أما بالنسبة للعلاقات السياسية بين إسرائيل وفلسطين فهو خارجها بالمرة، لأنه لا يؤيد السلام الحقيقي الدائم.

هم لا يريدوننا ....

هــل يؤمــن الفلســطينيون و الحكومة الفلسطينية بأنهم فى مواجهة مع "دولة يهودية" أم في مواجهة" إسرائيل "؟

وكانت إجابة رئيس الدولة على هذا النحو :

"الكثير من الفلسطينيين لا يرغبون فى رؤية دولة يهودية على هذه الأراضي الفلســطينية، وحمــاس تعلــن هــذا صراحة. إيران أيضا تقول نفس الشي. الإعلام الفلسطيني ونظام التعليم فى فلسطين ينمى هذه الكراهية"

."حسنا ولكن ماذا يوجد فى قلوب الإسرائيليين تجاه الفلسطينيين هل هى حالة من انعدام الثقة ؟ وإذا وجد حل لأزمة بقيام الدولتين، وشعر الفلسطينيون بالأمن وفى هــذه المــرة أعلنوا الجهاد ضد دولة إسرائيل، هل سيكون تفكيرك بعدم إمكانية إبرام سلام مع هؤلاء ؟ وهل ستختفى حالة عدم الثقة من قلوب اليهود؟".

وكان ملخص إجابته على هذا النحو :

"لقــد انقسم اليهود بعد اتفاقية "أوسلو" للسلام التى بدأت قبل عشر سنوات إلى فريقيــن، ولكن نسبة التأييد قد ارتفعت بعد فترة لتصل إلى ٨٠%، ولم نكن نحن من

أعطـــى نهاية لهذه العملية بل عرفات٠ نحن أيضا بحاجة إلى الثقة وإلى الأمن ولكننا نحن الإسرائيليين لسنا بوجهين "٠

وقد ذكرت رئيس دولة إسرائيل بكلمة قالها "كيسنجر" وزير خارجية أمريكا الأسبق عندما قال " هناك بعض القضايا لا يمكن التوصل فيها إلى حل، ولكن يجب أن نتحلى بالإرادة" و سألته عما إذا كانت القضية الإسرائيلية الفلسطينية من هذا النوع أم لا ؟ ولاحظـــت أن رئـــيس دولـــة إسرائيل لم يقل بلا تردد لا ليست كذلك ،بل توقف لفترة، وكانت إجابته على هذا النحو.

"يمكن أن نتوصل فيها إلى حل، ولكن مازالت هناك بعض القضايا" تحتاج إلى التعمق فيها، ولو توقف الإرهاب لأمكننا أن نشيد جسرا بين هذه القضايا "٠

"هـــل يمكـــنكم أن تعترفوا لى ماهي الأخطاء التي ارتكبتها إسرائيل فى حق الفلسطينيين ؟ و أي نوع من الظلم وقع على فلسطين ؟

هنا بدأ رئيس الدولة فى الضحك وقال "يمكننى أن أجيب لك عن هذا السؤال شريطة أن تظل الإجابة بيننا فقط أو أجيب لك عليه بعد أن أتقاعد٠٠٠٠ "٠

واستمر فى حديثة على هذا النحو :

ولكـــن يجب على أن أذكر أننا لم نرتكب خطأ منذ عشر سنوات، وعلى الأخص منذ الانتفاضـــة الثانـــية٠ لقـــد كانـــت الانتفاضـــة الثانية خطأ إستراتيجيا إرتكبته السلطة الفلسطينية، بل كانت أكبر الأخطاء وقد زج بهم إلى الخلف لسنوات "٠

رسالة إلى سوريا عن طريق *ثالث*"٠٠٠

وسألته كيف أصبح العراق مصدر استقرار فى الشرق الأوسط؟

فاكتفى الرئيس الإسرائيلي فى موضوع العراق بالقول :

"كـــان ســـيؤيد الإرهـــاب، سيطور أسلحة الدمار الشامل، لم يكن العالم الحر ليســـامح دولـــة تتصرف ضد مبادئ الديمقراطية٠ والعراق الآن من هذا الجانب هو نموذج جيد ٠

ولـد رئيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٥ وهاجر إلى إسرائيل وهو مازال طفلا مـع العائلـة ٠عمل بالصحافة بعد أن درس الاقتصاد والتاريخ، وتم اختياره كرئيس للجمهوريـة من داخل حزب" الليكود "المحافظ الذى يرأسه" شارون"٠ وعندما سألته بخصوص إيران وعما إذا كان من المتوقع أن يحدث لها ما حدث للعراق؟ أجاب بقوله : "إن إيران لا تقبل بوجود إسرائيل وفى نفس الوقت تدعم الإرهاب بل وتطور أسلحة الدمـار الشـامل ٠ولكنى لا اعتقد أن أمريكا تنوى ضرب إيران٠ ولكنها تعمل على زيادة الضغط السياسى عليها٠ ويمكن للمعارضة الداخلية فى إيران أن تفتح الباب أمام حـدوث أشـياء فى البلاد ٠"وفى أثناء ذلك الحوار وجه "موشيه كاتساف" رئيس دولة إسرائيل عن طريق جريدة ملليت نداء إلى الرئيس السوري" بشار الأسد" قائلا:

"أوجه عن طريقكم نداء إلى سوريا وإلى بشار الأسد٠ نحن مستعدون للجلوس علـى المـائدة، وإجـراء مباحثات لإحلال السلام ودون شروط مسبقة ٠فالعداء الذى استمر فترة ٥٥ عاما لم يجد نفعا"٠

هـذا هو اللقاء الذى أجريته مع "موشيه كاتساف "رئيس دولة إسرائيل و الذى استمر قرابة الساعة الواحدة.**

* الكاتب H.Cemal ، صحيفة MILLIYET، بتاريخ٢٦/٦/٢٠٠٣.

١ قدم أبو مازن إستقالته بعد هذا الحوار بعدة أشهر(المراجع).

** ترجمة /وليد عبد الله القط ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

تركيا وأزمة إرسال قوات عسكرية إلى العراق



سياسة أردوغان وجول*

يبدو عبد الله جول أكثر رغبة هذه المرة في إرسال قوات تركية للعراق، أما طيب أردوغان فإنه أكثر حذرا. وعلى الرغم من أنهما لم يتوصلا إلي قرار بعد، فإن الاتجاه العام لكليهما هو إرسال قوات تركية للعراق.

والسبب في أن رئيس الوزراء أردوغان يبدو أكثر حذرا هو ظروف وأسلوب إرسال القوات...

يوجد بين الاقتراحات الموجودة على مكتب رئيس الوزراء أردوغان الاقتراح التالي:

"يجب أولا أن تذهب وحدات خدمة مدنية تركية للعراق...فينبغي أن ترسل الدولة في بداية الأمر وحدات خدمة مدنية، مثل فرق من وزارات الطاقة والصحة والمواصلات ومرافق المياه..."

وإضافة إلي أن وحدات الخدمة المدنية التي سترسل، ستلبى احتياجات المواطنين العراقيين في مجالات الصحة والطاقة والمواصلات والمياه، فإنها ستساعدهم أيضا في إصلاح البنية التحتية التي دمرت في الحرب...

وعلى هذا النحو فإن الانطباع الأول الذي ستتركه تركيا لدى الشعب العراقي، هو أنها بلد صديقة جاءت لمساعدته.

يشتمل ذلك الاقتراح الموجود على مكتب رئيس الوزراء أردوغان أيضا على الجانب العسكري:

"يجب إرسال قوات عسكرية تحمى تلك الوحدات المدنية التي سترسل إلي العراق من أعمال السلب والنهب.وبخلاف هذا فإن وجود العناصر الطبية والقتالية والمعدات وأدوات الاتصالات لدى تلك الوحدات العسكرية التي سترسل لحماية الوحدات المدنية، سيسهل وجود تلك القوات العسكرية في العراق كما سيضفي عليها

مهابـــة." وبذلـــك ســـتكون القـــوات التركية شبيهة بالقوات الموجودة في كوسوفا والبوسنة...

فأدوات القوات العسكرية التركية من معدات وأجهزة اتصال ولوازم طبية، لاشك ستخلق لدى الشعب العراقي إنطباعا مختلفا عن القوات التركية.

لكن ذلك الانطباع سيختلف بالطبع عن نظرة الشعب العراقي للقوات الأمريكية، التي يعتبرها قوة احتلال، فهو سينظر للقوات التركية باعتبارها قوات دولة صديقة جاءت لتساعده مدنيا وعسكريا.

أعتقد أن تلك هي الصيغة التي يوافق عليها رئيس الوزراء طيب أردوغان ووزير الخارجية جول:"لتذهب القوات التركية للعراق، ولكن باعتبارها قوات دولة صديقة..."

ويعتقد أن إرسال وحدات الخدمة المدنية والعسكرية يعد في المقام الأول مشروعا لتدعيم ذلك الهدف.

بالطبع لم يُتخذ قرار حتى الآن.لأن تحديد مهمة تلك القوات واختيار المنطقة التي ستخدم فيها، وتدبير الموارد المالية اللازمة، والتوصل لاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الموضوعات، هي أمور هامة للغاية لم تتضح بعد.

فرئيس الوزراء لا يتعجل الأمر، كما أنه لم يمهد الرأي العام لتقبل الموضوع،وكذلك لن يندرج الموضوع على قائمة أعمال الحكومة والمجلس قبل أكتوبر.

إن كلا من الذهاب إلي العراق عندما يحين الوقت، تحت هوى الخيال العثماني، أو الذهاب إلي العراق في نمط غروري يواكب يومنا الحالي، كلاهما أمر بالغ الخطأ .ذلك أنني أستصوب النموذج الذي يجرى التفكير فيه، وهو إرسال الجند إلي العراق في صورة وحدات مدنية وعسكرية في المقام الأول.

ولا يمكننا القول بأننا لسنا كذلك.

ستعقد مباحثات هامة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية بشأن الإرهاب الموجود في شمال العراق...فاستقرار العراق أمر هام للغاية بالنسبة لتركيا...

ولا يمكن للسيد رئيس الجمهورية تناول الموضوع من الناحية الشرعية فقط، كما يفعل دائما بسبب عدم وجود دعوة قضائية تتعلق بهذا الأمر. إن هناك جوانب متعددة لهذه المسألة تتعلق بما ننتظره من مفهوم التعاون الإستراتيجي، وبالعائدات الاقتصادية، وبتوازنات الشرق الأوسط وبالأمن القومي. لماذا كنا قد أرسلنا الجند إلي الحرب الكورية؟ هل من أجل حماية الوطن؟ هل من أجل مصالحنا الاستراتيجية؟

إن لدينا مصالحنا الاستراتيجية أيضا في العراق، بقى أننا لسنا ذاهبين إلى حرب.**

---

* الكاتب *Taha Akyol* ، صحيفة *Milliyet* ، ٢٠٠٣/٥/٢

** ترجمة:هبة صلاح رمضان ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

تركيا و الأزمة الاقتصادية



ارتفاع تاريخي فى أسعار البنزين*

على الرغم من أن أسعار البترول تنخفض فى العالم، و أن سعر صرف الدولار لا يتعدى المليون و أربعمائة و عشرين ألف ليرة، فإن الشعب التركى ما يزال يستهلك أغلى بنزين فى أوربا كلها.

فعلـــى الـــرغم من انخفاض سعر الدولار إلى مليون و أربعمائة و عشرين ألف لـــيرة، فـــان سعر البنزين قد ارتفع ارتفاعا تاريخيا حتى وصل إلى ١,٣٠ دولاراً و علـــى الرغم من الانخفاض الحاد فى سعر الصرف و تراجع أسعار البترول العالمية مـــن ٣٥ إلى ٢٧ دولاراً، فإن الحكومة لم تقدم على إحداث تخفيض منتظر فى أسعار البنزيـــن. و كانـــت أســـعار البنزيـــن قـــد قفزت فى الفترة التي تفجرت فيها الأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠١ لتصل إلى ١,٣ دولار بدلا من ٦٩ سنت ،و بذلك تكون تركيا هى الدولة الوحيدة فى أوربا التى تبيع البنزين بأعلى سعر.

كان المواطن التركي إبان حرب العراق فى فبراير الماضي يشترى لتر البنزين الممـــتاز ب ١,١ دولاراً "١مليـــون و ٨١٠ ألـــف ليرة تركية " فى حين يبلغ السعر العالمـــي لبرمـــيل البترول من خام برنت ٣٢ دولارا . وكان الدولار الواحد فى تلك الفترة يساوى ١مليون و ٦٤٠ ألف ليرة تركية . و عندما ارتفعت أسعار برميل النفط مـــن خـــام برنت إلى ٣٥ دولارا بدا أصحاب السيارات يدفعون ١مليون و ٨٦٠ ألف ليرة "١,١٤ دولار" بزيادة قدرها ٣%.

تأثير الحرب

وفى بداية شهر مايو و فترة الحرب ضد العراق انخفضت أسعار البترول بعد تصريحات لمنظمة "الأوبك "، جاء فيها أنها لن تقدم على تخفيض إنتاجها فى البترول. و على أثر ذلك تراجع سعر برميل البترول الواحد من خام برنت إلى ٢٨ دولاراً.

و فى هذه الفترة أحس المستهلكون الأتراك بأزمة زيادة الأسعار التي ارتفعت بمقدار ٣% فى حين بدأ سعر الدولار فى الانخفاض فى الفترة نفسها . و فى الوقت الـــتى كانت فيه أسعار البترول تتراجع مع الانخفاض فى الأسعار، حدث انخفاض فى

ســعر البنزين بمقدار ٤٤% أي أن سعر البنزين "السوبر " عالى الجودة كان بمقدار ١ مليون و ٨١٧ ألف ليرة ٠ إلا أن هذه التخفيضات لم تكن بالقدر الكافي الذي يمكن أن يغــير مــن المبلغ الذى يخرج من جيب أصحاب السيارات، فمن يريد الآن أن يملأ خزان سيارته بالبنزين، فإنه يصبح مضطرا لأن يخرج من جيبه مبلغ ٨٢ مليون ليرة تركية ٠

أمــا أسعار زيت الديزل فقد لحقت بها أيضا الزيادة فى الأسعار فى السنوات العشر الأخيرة، ففى حين كان أصحاب السيارات عام ١٩٩٣ يدفعون ٢٥,٣٧ دولارا لتعبــئة خزان سيارة يسع ٤٥ لترا من البنزين، فهم الآن يدفعون ٥٨ دولارا أي "٨٢ ملــيون ليرة تركية"، أما فى شهر فبراير "شباط" الماضي فقد وصل سعر البنزين إلى ٥٠ دولارا لتعبــئة الخزان نفسه٠ فلو اننا تخيلنا أن هناك شخصا يقطع يوميا بسيارته مســافة٢٥ كــم لمدة شهر، فانه فى هذه الحالة يمكنه أن يستخدم عبوتين فى حين أن مصاريف الطريق فى الشهر تتعدى ال ١٦ مليون ليرة تركية٠

حمل الضريبة ثقيل

في الوقت الذي تراجعت فيه أسعار البنزين عالي الجودة فى الكثير من الدول أمثال فرنسا و بلجيكا و بولونيا، نجدها قد ارتفعت فى تركيا فعلى سبيل المثال بلغ لتر البنزين فى فرنسا ١,١٢ دولار و فى اليونان ٠,٨٥ دولار.

أذن ما هى الأسباب التى تقف وراء هذه القفزات المرعبة فى أسعار البنزين؟

الســبب وراء ذلك يرجع إلى اقتطاع ٥٨ ليرة فى كل ١٠٠ ليرة من البنزين تحــت مســمى الضريبة الاستهلاكية٠ أي أن كل مواطن يدفع حوالى ١ مليون و ٥٥ ألف ليرة ضريبة عن البنزين عالى الجودة بمبلغ ١ مليون و٨١٧ ألف ليرة تركية.

وحــتى تتمكن الحكومة من تحقيق أهداف أكثر من تلك الفائدة، فقد عمدت إلي زيادة دخلهــا بــزيادة إنــتاجها من زيت الديزل ،و لهذا السبب لا تقدم الحكومة تخفيضات مطمئنة فى أسعار البنزين حتى لا تحرم من دخل الضريبة الذي يصل إلى ٦٠% من

إنـــتاج البـــترول ۰ أما عدم انخفاض الأسعار، فهو من الأمور التي يختص بها البنك المركزى من أجل مواجهة الزيادة فى الطلب.**

* الكاتب Yavuz Barlas ، صحيفة SABAH ، ٣-٦-٢٠٠٣.

** ترجمة وليد عبد الله القط ، كلية الألسن جامعة عين شمس.

أخبار جيدة بعد العطلة*

الأخبار جيدة بعد العطلة!فقد وافق مجلس الأمة التركي الكبير على ورقة التفاهم السابعة،وصدق السيد رئيس الجمهورية على سرعة تنفيذها.وفي المجال الاقتصادي ينخفض معدل التضخم ونسبة فائدة المال.و انتعشت البورصة.ووزع صندوق النقد الدولي ديون تركيا في عام ٢٠٠٤ على عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦.وبذلك ترتفع مكانة تركيا في المجتمع الدولي وبدأ تطبيق العودة للوطن.وذلك في ظل تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية.

فكل هذه الأخبار جيدة.

أولا أوراق التفاهم مع الاتحاد الأوربي...

صدرت جريدة راديكال بمانشيت عنوانه "مرحلة الديمقراطية الهادئة".وكان عنوان المقالة الرئيسية للتايمز المالي هو "المرحلة الهادئة".

وذلك في الحقيقة هو الوضع الحالي.

فقد حققت تركيا بالورقة السابعة بصفة خاصة، خطوة كبيرة على طريق كونها دولة ديمقراطية تحترم القانون، وبذلك قفزت خطوة كبيرة وجديدة على طريق انضمامها للاتحاد الأوربي.

وهى الآن في مرحلة تنفيذ تلك الورقة.

وإن عدم وجود انتقادات من قبل كوبنهاجن لتلك الورقة يوجب تنفيذها.

تقع المسئولية الأساسية في هذا الموضوع بالطبع على عاتق حكومة حزب العدالة والتنمية، لكن المجتمع المدني أيضا له دور هام في هذا الشأن بعدم معارضته له.لأن الرأي العام إذا استجاب لهذه الورقة فان الديمقراطية ستخرج عن كونها شعاراً وتصبح واقعا ملموسا.

يمكن أن يظهر بعض المعارضين.

تغاضوا عن هؤلاء الأعداء.

إن سعى تركيا لتصبح دولة ديمقراطية تحترم القانون، لن يقسمها أو يدفعها إلى الوراء. على العكس تماما فإنه يدفع بهذه الدولة لتصبح دولة متحضرة معاصرة كما أراد لها آتاتورك.

الأخبار الاقتصادية أيضا جيدة.

استمر الانخفاض في نسبة التضخم وفائدة المال.كما أن قرار صندوق النقد الدولي بتوزيع ديون تركيا له إلي ما بعد عام ٢٠٠٤ سيكون قراراً مفيداً لتركيا...

وباختصار فإن موقف تركيا الحالي جيد.

توجد بالطبع بعض المخاطر.

لهذا يجب أن تخطو الحكومة بضعة خطوات تضمن بها استمرار حالة التفاؤل الحالية حول أسعار السوق.

إن استقرار المجتمع وتشغيل الإدارات المحلية، شرطان في تلك الظروف لتطبيق الإجراءات الإصلاحية في مجالات مثل تشغيل المواطنين...

والعودة للوطن وبعبارة أخرى قانون "الاندماج في المجتمع" هو نقطة ضرورية لتأكيد الإستقرار.

وسواء أطلق على هذا تنفيذ الديمقراطية أو تطبيق العفو فإنه كان مطلبا للأكراد، وكذلك للجنوب الشرقي، كما أنه يحمل معنى أن تركيا تسعى للتخلص من تلك الكارثة التي أراقت دماء كثيرة لسنوات طويلة.

وذلك يعنى أن:

تركيا تسعى لتطبيق الديمقراطية...

ويبدو أنها ستقضى أخيرا على شبح التضخم...

كما أنها تعد الأجواء لتحقق الأمن والاستقرار في الجنوب الشرقي.

كل تلك الأخبار جيدة.

إن تركيا دولة كبيرة لديها خبرة ووعى تاريخي، وقوة تمكنها من المحافظة على الجمهورية العلمانية التي أسسها أتاتورك، وعلى وحدتها وديمقراطيتها التعددية في ظل الديمقراطية الحديثة.

وهو ما لا يمكن أن يكون موضع شك.**

---

* الكاتب Hasan Cemal ، صحيفة Milliyet ، ٢٠٠٣/٨/١٢.

** ترجمة: هبة صلاح رمضان ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

استمرار الغلاء برغم انخفاض الأسعار*

يستمر الغلاء برغم انخفاض الأسعار...لذلك فإن قسما كبيرا من مواطنينا لا يمكنه أن يصدق نسب زيادة الأسعار المعلنة شهريا باعتبارها خصما من اخراً ثلاثة اشهر.

حيث أن انخفاض الأسعار شيء والغلاء الذي يعانى منه المواطنون شيء إخراً.

لنوضح الأمر.

انخفضت أسعار البيع ٢ في الألف في شهر يونيو و٤ في الألف في شهر يوليو...نعم انخفضت، ولكن تلك الأسعار زادت منذ شهر يوليو في العام الماضي حتى شهر يوليو الحالي بنسبة ٢٧,٧%.

مما يعنى مثلا أن خالتي عائشة هانم تستطيع شراء نفس الأشياء التي كانت تشتريها من جوشكون البقال في شهر يوليو من العام الماضي ب١٠٠ ليرة تستطيع شراءها الآن ب١٢٧,٤ ليرة.

وعلى ذلك فإن دخل خالتي عائشة هانم إذا لم يرتفع من شهر يوليو في العام الماضي إلي شهر يوليو الحالي بنفس القدر أي من ١٠٠ ليرة إلي ١٢٧,٤ ليرة (مثلا ارتفع دخلها من ١٠٠ ليرة في يوليو الماضي إلي ١١٠ ليرة فقط في يوليو الحالي) فان ذلك يعنى استمرار الغلاء بالنسبة لعائشة هانم. لأنه برغم انخفاض الأسعار فإن دخلها لم يرتفع بنفس القدر.

الزيادة على المبيعات

لذلك لا تصدق خالتي عائشة هانم أخبار انخفاض الأسعار.

أما رستم أفندي جار عائشة هانم والعامل في المؤسسة الاقتصادية العامة، فإن دخله ارتفع بمقدار (التضخم+٥%) أي أن دخله الشهري ارتفع من ١٠٠ ليرة في يوليو الماضي إلي ١٢٨,٨ ليرة في يوليو الحالي وعلى ذلك فإنه برغم ارتفاع سعر

نفس الأشياء من ١٠٠ ليرة في العام الماضي إلي ١٢٧,٤ ليرة في العام الحالي فإنه لا يعانى من الغلاء.لذلك يهتم رستم أفندي بأخبار انخفاض الأسعار.

وقد لفتت محاولة السيطرة على التضخم وخفض الأسعار الانتباه إلي أن شريحة كبير من الشعب التركي تعانى من الغلاء.

شروط وقف التضخم

الوضع الحالي في تركيا هو أنه برغم ارتفاع الأسعار من ١٠٠ ليرة إلي ١٢٧,٤ ليرة فإن دخل عائشة هانم مثلا ظل ١١٠ ليرة.ولذلك فهي تشترى من البقال بضاعة أقل، والبقال بطبيعة الحال يسحب من بائع الجبن وبائع الزيتون وبائع المنظفات بضاعة أقل.ولذلك لا تستطيع الحكومة زيادة أسعار الجبن والزيتون والمنظفات لانخفاض الطلب المحلى.

تحاول الحكومة خفض الأسعار وبيع ما لا تستطيع بيعه داخل تركيا في خارجها.كما تقلل فائدة المال...لكنها مازالت مضطرة لخفض الأسعار بسبب عدم زيادة الطلب المحلى رغم كل هذه الاحتياطات.

فهل ستستمر في خفض الأسعار؟ حتى يتم ذلك...يوجد أمران مهمان:

أولا: ألا تزيد الحكومة سعر البضاعة المحلية.وبعبارة أوضح أن توازن بين دخل المواطن والغلاء.

ثانيا:ألا تبالغ في سعر العملة الأجنبية.

أما الغاية الوحيدة من خفض الأسعار فهو نجاح السياسة الحالية...فلتستمر...**

---

* الكاتب G ng r Uras ، صحيفة Milliyet ، ٢٠٠٣/١١/٥

** ترجمة:هبة صلاح رمضان ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

علينا أن نتذكر الماضي مرة أخري*

نريد في هذه المقالة أن نلقي نظرة علي الوضع الاقتصادي أيام حكومة أجاويد السـابقة، فإذا كنا سننسي الماضي فلن نستطيع أن نبني المستقبل . خاصة وأن مرحلة حكـم أجـاويد لا تمـثل فقـط فترة ضياع عاشها المجتمع التركي، ولكنها جاءت لنا بشخصـيات مثل "بولنت أجاويد"، ظهروا بمظهر المظلومين الذين هضم حقهم، ونحن نعلم جيدا كيف يشعر الشعب التركي تجاه كل من ظلم فهو يقف وراءه ويسانده . لذلك فقد أصبح الوضع من الخطورة بحيث يجب علينا أن نتكلم بصراحة عن تلك المرحلة.

فعلينا قبل أي شئ ألا ننسي الأيام العصيبة التي مرت علينا من جراء الوضع الاقتصـادي المؤسـف الذي تسببت فيه الحكومة . فتركيا خلال فترة حكومة أجاويد والتـي اسـتمرت ثـلاث سـنوات ونصف قد عادت للوراء ٤٠ عاما، ففي ظل هذه الحكومـة تراجعت حصيلة الناتج القومي إلي ١٤٨ مليار دولار، بعد أن كانت ١٨٧ ملـيار دولار، وتـراجع متوسـط دخل الفرد إلي ٢١٦٠ دولاراً سنويا، بعد أن كان ٢٩٠٠ دولاراً، وعاش الاقتصاد التركي أكبر هبوط يشهده منذ الحرب العالمية الثانية، فـتراجع متوسـط نموه إلي ٩,٤، كما ارتفع سعر الدولار ليصبح مليون و ٦٥٠ ألف ليرة بعد أن كان يعادل ٣٥٩ ألف ليرة .

وارتفـع إجمالـي الدين المحلي والخارجي ليصل ٢٠٧ مليار دولار، لنصبح أكبر دولة مدينة في العالم، وفي عهد تلك الحكومة تضاعفت البطالة، فأصبح إجمالي عـدد العاطليـن ٩ مليون شخص بعد أن انضم إليهم ٢,٥ مليون شخص بلا عمل في عهـد تلـك الحكومـة وأغلقت أيضا ٣٣٤ ورشة، كما أغلقت ٥٩ ألف شركة، ووجد العمـال أنفسهم في الشارع . وإذا كانت تركيا قد اقترضت ما قيمته ١٨ مليار دولار خـلال ٦٣ عامـا فـيما بين ١٩٢٠ و ١٩٨٣، فإن حكومة أجاويد خلال ٣ سنوات اقترضت ما قيمته ٥٠ مليار دولار، وأصبحت تركيا واحدة من أكثر ٤ دول من حيث سوء توزيع الدخل القومي .

ولأول مـــرة أصـــبح الحد الأدنى للأجور في تركيا تحت خط الفقر . وبينما كانـــت حكومـــة أجاويد مستمرة في قراراتها التي أدت إلي هذا الوضع، كانت تفتخر بأنها أصدرت ٣٨٢ قانوناً جديداً . وكانت تفتخر بأنها بذلك أكثر حكومة استطاعت أن تصـــدر قوانين . أما بالنسبة للطريقة التي تعاملت بها تركيا مع بنك النقد الدولي فإنه يمكن تلخيصها كالآتي:

ففـــي الفـــترة مـــن ديسمبر ١٩٩٩وحتي نهاية سنة ٢٠٠٠، بلغ حجم الدين الداخلي في عهد حكومة أجاويد ١٢٢ كاترليون ليرة، بعد أن كان ٣٦ كاترليون ليرة، كمـــا توقفت الاستثمارات، وعاشت الأسواق مرحلة انهيار. كما تدنت أوضاع العمال والموظفيـــن إلـــي أســـوأ درجـــة. وفي الوقت الذي كان الشعب يعاني فيه، كانت تصـــريحات الحكومة تؤكد أنها تعمل علي دعم الاقتصاد التركي وتسير به في طريق التطور، وعرفت تلك المرحلة بأنها كانت المرحلة التي يصدر فيها ١٥ قانون كل ١٥ يـــوم، فقد كانت الحكومة تسارع إلي إصدار أي قانون تحوز به علي رضا صندوق الـــنقد الدولـــي حتى يستمر في منح الاعتمادات المالية المقررة لتركيا، وكان من هذه القوانيـــن الميزانـــية الجديدة، وقانون تلافي أضرار الإضرابات، وقانون نزع الملكية وقانون المناقصات الحكومية، وقانون البنك المركزي، وتعديل قانون البنوك بالإضافة إلي قانون الطيران المدني، وقانون المجلس الاجتماعي والاقتصادي، وقانون شركات الاتصـــال التليفونـــي، وقـــانون السكر، وقانون التبغ، وقانون الغاز الطبيعي، وقانون العمـــل، كـــل هـــذه القوانين والإصلاحات تم إصدارها بناء علي رغبة صندوق النقد الدولي، ولكنها في الواقع لم تجعل الاقتصاد التركي يتقدم خطوة واحدة .

فالاحتياطي النقدي الرسمي انخفض إلي ٤,٣ مليار دولار، وكما قلنا من قبل فقد ارتفعت نسبة البطالة إلي ٩ مليون عاطل كما اختفت المصداقية والشفافية في مجال البنوك.

وتوقـــف الإنتاج عن الزيادة، وتضاءل الاقتصاد التركي عام ٢٠٠١ بنســـبة ٩,٤%، وتضـــاءل الـــناتج مـــن الســـكر والتـــبغ مع القوانين الجديدة التي صدرت

بخصوصهما. وتوقفت البنوك عن فتح اعتمادات للمشاريع الحرفية الصغيرة، وتراجع معاش التقاعد من ١٧٤ دولار إلي ١٥١ دولار، أما مرتبات المواطنين فتراجعت من ٥٣٣ دولار إلي ٣٠٠ دولار . وانخفضت مصروفات الميزانية من عائدات الضرائب من٥٦,٤% إلي ٥٠,١%، والفائدة علي السندات بعد أن كانت ٥٠% أصبحت ٨٠% .

ولكن اليوم ومع الحكومة الجديدة فإننا نستطيع أن نقول الاقتصاد التركي أمكن إنقــاذه، وخاصـــة إذا نظــرنا إلـــي بعض المؤشرات مع ارتفاع قيم الأسهم ووجود الاعتمادات الدولية .

وكما قلنا في البداية فحتى نستطيع أن نقيم الحاضر تقييما صحيحا، فلا بد ألا ننسى الماضي، لأن السير في نفس الطريق مع اتباع نفس الخطوات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يؤدي إلي نتائج مختلفة بل سيؤدي بالتأكيد إلي نفس النتائج .**

* الكاتب: Can Aksin ، صحيفة (ترجمان) Tercuman، ١٨ /٢٠٠٣/١١.

** محمد يحيي ناصف ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس

تركيا والبحث عن دور نشط للمهاجرين الأتراك في دول الاتحاد الأوربي

قضايا الأتراك عند دول الاتحاد الأوروبي*

تعتبر قضية الهجرة والتنقل بين الشعوب من أكثر القضايا شيوعا وانتشارا على مستوى العالم، والتى كانت سببا فى حدوث عملية نقل للثقافات، والتى عملت بدورها علـــى تـــزايد الأجناس الثقافية والاجتماعية، وحدوث تغير في النسيج الديموغرافى ٠ وســـواء كـــان سبب هذه الهجرة سياسيا أو اقتصاديا أو حتى نابعا من حوداث مفاجئة غـــير مـــتوقعة مثل الكوراث، فستظل الهجرة واحداً من موضوعات النقاش والبحث المهمـــة لعلم الاجتماع بسبب ما تخلفه من نتائج وتغيرات٠ ونتيجة للظروف الصعبة التـــي يمـــر بها المهاجرون، فقد كانت هذه الهجرات تكتسب طابع السرعة في بعض الأحـــيان، وطابع الثبات أحيانا أخرى، ولكنها أيضا تحدث بشكل دائم غير متقطع في بعـــض الفترات القصيرة الأخرى ،ونتيجة لهذه الهجرات تكونت المجتمعات التي هي علـــى درجـــة عالية من الثقافة اليوم مثل دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ٠ وأصبحت التغيرات التي حدثت فى البنية المجتمعية بسبب الهجرة، أصبحت سببا فى فـــتح الطـــريق أمـــام النظريات الحديثة من جهة، وجعلت السياسيين يدركون أهمية الهجرة ويولونها اهتماماتهم من جهة أخرى، بل وكانت سببا في أن يخطو السياسيون مـــن جديد نحو تطوير سياساتهم٠ واعتباراً من النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ الأتـــراك في الالتحاق بقافلة المجتمعات التي كانوا قد هاجروا إليها، ومنها دول أوربا الغربـــية علـــى وجـــه الخصـــوص٠ وبدأ معظم الأتراك الذين هاجروا، في الالتحاق بالصـــناعات وســـاهموا فـــي النهوض الاقتصادي للدول الغربية والتي نمت بسرعة، وصـــنعوا لأنفسهم هويات جديدة فى الدول التى ذهبوا إليها ٠ وبدأ العمل فى تأسيس الجمعـــيات والمساجد ومؤسسات الدعم الأخرى، بوصف ذلك يتوزان مع ميلاد فكرة الاســـتقرار فى الدول الأوربية. وفى عملية البناء التأسيسي تلك تم الاستعانة بالنموذج المطبق فى تركيا ، فتشكلت بنية ثقافية وسياسية ودينية كالتي في تركيا.

وقد ساهم التباين والاختلاف فى عملية التربية وكذلك العائلة والمدرسة التى تعد جزءا من المجتمع، وأيضا التحاق الأجيال الجديدة من الشباب بمصادر الثقافة فى

الشارع وتكوين هوياتهم الخاصة بهم، ساهم فى بدء عملية التغير. فترك الجيل الجديد بصماته على المشاريع الناجحة فى المجال الاقتصادي ٠

وإن كانت الدول الأوربية قد وصلت إلى درجة عالية من الثقافة فهي لم تصل بعد إلى درجة السمو الثقافي٠ ونظرا لاختلاف السياسات بين الدول الأوربية التى هاجر إليها الأتراك، فقد تغيرت درجة كثافة وعمق المشاكل التى يواجهها الأتراك الذين يعيشون فى تلك الدول أو أولئك الذين استقروا فيها ٠ولكننا إذا نظرنا للأمور بشكل عام نستطيع ان نحصر المشاكل التى تواجه الأتراك في أوربا على النحو التالي:

- الفتور فى الاتصال بين المؤسسات والمنظمات التى تلعب دوراً مؤثراً فى تكوين العادات والتقاليد، إلى جانب المشاركة فيما بين الأجيال فى عملية تكوين الهوية الثقافية للأتراك ، حتى أن هناك مشاكل وصراعات بين هذه المؤسسات وبعضها البعض ٠
- ليس بإمكانهم على الصعيد السياسي أن ينتفعوا من حقوق المواطنة، كما أنهم فى المجالات العامة والسياسية لا يمثلون نسبة تذكر من إجمالي عدد السكان. ٠
- مشكلة الابتعاد بسبب الهويات الثقافية المختلفة، ويحاصر الأتراك كذلك مشكلة كونهم هدفاً للمجموعات العرقية ٠
- فى المجال الاقتصادي وإن كان بعض المقاولين الشبان قد بدأ حملة استثمار نشطة، فإن المشكلة هنا تكمن فى استخدام الشباب الأتراك فى العمل ، فمن المعروف أن نسبة البطالة ارتفعت بين الأتراك٠
- ويشكل التعليم مشكلة أخرى بالنسبة للأتراك ، فمن المعروف أن نسبة النجاح بين الطلاب الأتراك المقيدين فى المرحلة الأولى والإعدادية فى الدول الأوربية متدنية، وأن هناك عددا كبيرا منهم لم يتمكنوا من اجتياز مرحلة التعليم العالى، وأصبح الفشل فى التعليم سببا يدعو إلى التحسر على مستقبل الأتراك الأوربيين ، فضلاً عن أنه من غير المنتظر أن تظهر حركة اجتماعية صحيحة فى المستقبل لجيل غير مسلح بالعلم ٠

لقد استقر الأتراك فى الدول التى ذهبوا إليها باعتبارهم مهاجرين، والحقيقة أن هـــناك عددا قليلا جدا هم من يحتمل أن يعودوا الى تركيا٠ ولهذا السبب يجب أن يكـــون هـــناك نوع من السياسات الدائمة بواسطة مؤسسات المجتمع المدنى، التى أقامت وضعا للأتراك الأوربيين على اعتبار أنهم أصبحوا مواطنين٠ ويجب على الأتـــراك أن يخـــرجوا من أحياء الأقليات التى يعيشون فيها، ويحاسبوا أنفسهم ، فيشـــاركوا وبشـــكل فعال فى الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية فى البلد التى يعيشون فيها. ومن ناحية أخرى يجب العمل على إيجاد مؤسسات للمجتمع المدنى ومؤسســـات تابعـــة للـــدول التى يعيشون فيها، وأن توجد خيارت سياسية تساعد الأتـــراك على مواجهة مشاكلهم٠ ومن ثم التوصل إلى حلول لها ٠ وأخيراً يجب العمل على أن يتوفر لهم الديموقراطية الحديثة التى نعيشها فى الداخل (فى تركيا) وقيم حقوق الإنسان التى نعمل على إقامتها٠**

* الكاتب KCAN K، صحيفة Zaman ، بتاريخ ٢١-٥-٢٠٠٣

** ترجمه / وليد عبد الله ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس

تركيا و العلمانية

١ – العلمانية وضرورة التغيير*

عـــادت مشـــكلة الحجاب تظهر من جديد علي الساحة، عندما تم فصل فتاتين مســـلمتين من أب ملحد ذى أصل يهودي وأم مسلمة من أصل جزائري، هما ليلي ١٨ سنة وألما ١٦ سنة لارتدائهما الحجاب في مدرسة حكومية بالعاصمة الفرنسية باريس.

وعلـــي الرغم من أن مجلس الأمة الفرنسي كان قد أعلن في سنة ١٩٨٩، أن قـــيام الطلاب بارتداء رموز دينية صغيرة مثل الحجاب وغطاء الرأس يسبب إزعاجاً للآخريـــن، ويـــتعارض مع مبادئ العلمانية وأسس الجمهورية الفرنسية، فإن إدارات بعض المدارس، استمرت بعناد في تحديها لتطبيق هذا القرار.

وهـــا نحـــن نشاهد من جديد اشتعال موضوع الحجاب في فرنسا من جديد . وكان المجلس العلماني في فرنسا والذي يتكون من ٢٠٢ عضواً منهم عضو تركي، قد قـــدم للرئـــيس الفرنسي جاك شيراك تقريراً حول هذا الموضوع في نهاية المباحثات والمناقشات التي أجراها.

وطالـــب الرئيس الفرنسي بدوره في حديث وجهه للأمة بإقرار مشروع قانون يمنع ارتداء الرموز الدينية في المدارس والمحافل العامة.

وأعقـــب هـــذا إعـــلان وزيـــر التعليم الفرنسي (luc Fervy) بأنه قد وضع اللمسات الأخيرة لمشروع قانون سيتم الإعلان عنه، وسيقدم البرلمان أوائل عام ٢٠٠٤ ، ويـــنص هـــذا القـــانون علـــي منع ارتداء الرموز والعلامات الدينية اللافتة للنظر، والخارجـــة عـــن المـــألوف في المدارس والأماكن العامة. ورغم هذا فلا يبدو لنا أن المشـــكلة ســـتنتهي. فالاتحـــاد الأوروبـــي أيضا سيحدد موقفه من الحجاب بعد طرح الدستور علي الاتحاد. ولكن لنسأل أنفسنا أولا عن معني العلمانية؟

إن هـــذا الســـؤال يطالعـــنا من جديد رغم مرور سنوات طويلة علي مناقشة وتحديد ما هو المقصود بالعلمانية، ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا من إلقاء نظرة علي الظروف التاريخية التي مرت بها أوروبا، والتي من خلالها نستطيع فهم ما هو المقصود من هذا المصطلح.

علـــي مدار التاريخ الإنساني كانت هناك دوما علاقة تربط الدولة بالدين. لكن هذه العلاقة بدأت في التباعد والانفصال مع بداية عصر النهضة، ومع استمرار التقدم والتطور العلمي والصناعي والثقافي استمرت هذه العلاقة في التباعد والانفصال.

بـــدأت أوروبـــا في تكوين مرجعية جديدة بقيادة العلم والعقل، منفصلة عن الفكـــرة المسيحية العالمية التي ارتضته باعتباره رؤية للعالم، وممثلاً للعصر الوسيط الكلاسيكي في تلك الفترة التي نطلق عليها اسم الثورة الذهنية.

وظهر في الساحة مفهومان، إستطاعا أن يمثلا العمود الفقري لهذه المرجعية الجديد ة وهما العلمانية والتمدن.

فتحديث وتمدين المجتمعات الأوروبية أدي إلي ظهور نظرة جديدة للماضي . هـــذه الـــنظرة تولـــدت مـــنها تقاليد وأفكار جديدة بدورها عكست فروقا واضحة بين الماضـــي والحاضـــر، فأصـــبح الدين بصفة عامة والمسيحية بصفة خاصة، من أكبر العوامل التي أدت إلي تخلف المجتمع في نظر العلمانيين.

وتدريجـــيا بـــدأت إدارة الدولـــة تحـــل محل الدور الذي كان يلعبه الدين في المجـــتمع. وأخذت هذه الأفكار العلمانية تنتشر من مجتمع إلي آخر. ولكن مع انتشار هـــذه الأفكـــار لم تلتزم العلمانية بطابع أو بقالب واحد ومتكرر، فكل مجتمع كانت له ظـــروفه التـــي تميزه وتجعله مختلفا عن غيره من المجتمعات، ففي دول مثل ألمانيا وإنجلـــترا لـــم نر رد فعل راديكالي متطرف تجاه الكنيسة عندما تم التحول إلي النظام العلماني.

أمـــا فـــي البلاد اللاتينية وبخاصة فرنسا، فنجد أن العلمانية كانت ذا ت طابع راديكالي استطاع أن يفرض نفسه، ونتيجة لهذا فقد حدثت مواجهات كثيرة بين الدولة والكنيسة الكاثوليكية . وبصورة إجمالية نجد أن العلمانية في أوروبا قد اتخذت لنفسها مسارين مختلفين، كلاهما يحدد شكلاً للعلاقة بين الدين والدولة.

أحد هذين المسارين تمثل لنا في نموذج رافض وصارم في مواجهة الدين، أما النموذج الآخر فقد حافظ علي الطابع العلماني وإن لم يعمل ضد الدين.

ومـــع استمرار انتشار الفكر العلماني، أصبح أمام المجتمعات والشعوب التي تـــريد تطبيق النظام العلماني أن تختار أحد هذين النموذجين لتحديد شكل علاقة الدين بالدولة بالنسبة لها.

والآن سنعود إلي تركيا لنحاول أن نفهم تطور الفكر العلماني بها.

ففـــي الفترة التي بدأت فيها الدولة العثمانية في الانحلال والتفكك، كانت أوروبا تشهد في سرعة مذهلة تطورات سياسية واجتماعية.

وكانت تركيا التي بدأت تسير علي طريق التحديث قد اتخذت مع أوروبا مثالاً يحـــتذي به، وعلي الأخص النموذج الفرنسي الذي ارتبطت به ارتباطا قويا، خاصة الثقافة الفرنسية التي أثرت في المجتمع التركي في تلك المرحلة.

وقد تجلي هذا التأثير الفرنسي واضحا بعد قيام الثورة الفرنسية أو في القرن الثامن عشر. واستطاعت الأفكار العلمانية التي بدأت في الظهور في عهد الدولة العثمانية أن تتبلور وتأخذ شكلاً راديكالياً مع إعلان الجمهورية التركية.

لذلـــك لـــم يكن هناك أي باعث للدهشة عندما اتخذت الجمهورية التركية من الفكر الفرنسي العلماني نموذجا لتحتذي به، لذلك أسرعت الدولة بعد إعلان الجمهورية باصدار قرارات أوضحت من خلالها موقفها من الدين.

وعـــندما جـــاء (عصمت إينونو) إلي الحكم سنة١٩٣٧ تغير موقف السياسة التركية العلمانية المعارض للدين وأصبح أكثر مرونة.

ومـــع تعدد الأحزاب بدأت النظرة العدائية للدين تقل حدة، وضعفت تدريجيا المواقف العلمانية المتشددة ضد الدين .

ولكـــن المؤسســـة العلمانية في تركيا ظلت حريصة علي أن يبقي الدين تحت الســـيطرة، خاصة وقد ارتبطت بالأزمات التي تعرضت لها الحياة السياسية في تركيا في تاريخها المعاصر، لذلك ظلت مسألة الدين بلا حل.

وأطل علينا القرن الحادي والعشرون لتظهر من جديد قضية الحجاب وموقف العلمانـــية مـــنها، والطريف في الأمر أن دولاً أعضاء في الاتحاد الأوروبي كفرنسا وألمانـــيا تناقش قضية الحجاب وعلاقة العلمانية بها، في الوقت الذي تصرح فيه بأنها تلتزم الحياد وعدم الانحياز فيما يتعلق بالحريات وحقوق الإنسان.

وانتهي الأمر بتأسيس جمعية لحماية العلمانية الغرض منها هو مراقبة ومتابعة التصـــرفات المناهضـــة للعلمانية في المجتمع. ولكن ما هي حقيقة وأصل الخلاف في العلاقة بين الدين والدولة ؟

إن الفهم الخاطئ للدين والنظرة غير الواعية التي قد تعبر عن الدين لا يمكن أن نقبلها كممثل وصورة حقيقية للدين الصحيح الذي يعبر عن المجتمع.

إن الدين والعلمانية كلاهما حقيقة لا يمكن إنكارها. وإذا كانت العلمانية تحمل اتجاهاً أيدلوجيا منفصلا ومستقلا، فإن هذا لا يعني أن الدولة تتخذ موقفا منحازا ضد الأديان.

فالمشاكل التي تظهر بين أنصار الدين والفكر العلماني، يمكن أن تجد حلولاً مـــن تلقـــاء نفســـها إذا مـــا أعطيت مساحة أوسع للحريات، بدلا من التضييق عليها ومحاصرتها.

وهنا يجب ألا يفوتنا أمر آخر، وهو أن تغيير نظرة الدولة لمفهوم الحرية في الديـــن، يمكن أن يساعد أيضا وبشكل أفضل علي حل مثل هذه المشاكل. فالخوف من الدين واعتباره مصدرا للقلاقل ليس له ما يبرره . كما أن الفهم الخاطئ للدين وظهور الخـــرافات والتأويلات المتطرفة، إنما ينشأ نتيجة لعدم وجود تعليم ديني صحيح وعدم وجود ثقافة دينية مستنيرة.

إن الفهـــم الصحيح للدين هو الذي يستطيع أن يقدم لنا حلولاً وإجابات للأسئلة والقضـــايا الروحية، عندما يجد الإنسان نفسه غير قادر علي تفسيرها أو إعطاء مبرر لوجودها، خاصة عندما يقف العلم والعقل أمامها حائرا لا يستطيع تقديم إجابات.

إن الفكر الديني المستنير مع الفكر العلماني المتفهم للرأي الحر، يستطيع أن يقدم لنا بديلا عن مشكلة (عدم التفاهم) التي أفرزتها المدنية الحديثة.

إن ما يدعيه بعض علماء الاجتماع في أوروبا من أن العلمانية تستطيع أن تقضي علي الفكر الديني ودوره في توجيه البشر، نجده غير صحيح بالمرة، إذا نظرنا إلي حركة العودة للدين والتي نراها تتزايد يوما بعد يوم . وخلاصة القول نجد أن كلا من تركيا والاتحـــاد الأوروبـــي كلاهما محتاج إلي نظرة جديدة للفكر العلماني تعتمد علي حرية الفكـــر والعقـــيدة والإيمـــان والعبادة . وذلك في مواجهة العلمانية المتطرفة التي تأخذ صورة ذات نظرة ضيقة ومنحازة ضد الدين.**

*الكاتب: د/أحمد هيكل ، عن جريدة (زمان) Zaman ، ٢٠٠٣/١٢/٢٣.

** ترجمة/ محمد يحيي ناصف ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.



تركيا و القضية الكردية



تركيا تتوصل إلى حل في قضيتي الأكراد و الإسلام*

"جراهام فوللر" من المتخصصين المهمين ٠و قد رأس قسم التحليل السياسى فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لفترة ثمانى سنوات ٠ و عمل مدة ١٢ عاماً فى RAND Corp الشهير بالولايات المتحدة الأمريكية كمتخصص فى مسائل النزاعات القومية "القضية الكردية على وجه الخصوص" و الإسلام السياسى فى الشرق الأوسط و وسط أسيا ٠ و ألف الكتب المتعلقة بالإسلام السياسى و القضية الكردية ٠

لكم أن تؤيدوه فى وجهات نظره أو في آرائه أو ل،ا و لكنه يتتبع الأحداث بشكل مدهـش حقـا٠ و كان واحدا ممن انضموا إلى مؤتمر نظمه مركز دراسات أوارسيا ASAM فـى أنقره، و سعى حينذاك ليتحدث فى المؤتمر و أقول "سعى ليتحدث" لأنـه لـم يسمح له بالحديث، و في رأيي انهم أخطأوا و يجب ألا ينسى ذلك. ربما قد أضاعوا الفرصة لكى يتعرفوا على آرائه التي سيجدونها وثيقة الصلة للغاية.

وقـد وجد "فوللر" الفرصة ليعبر عن هذه الآراء فى برنامج مانشيت "سى إن إن التركـية السـاعة الخامسـة مساء "و أنا أريد فى مقالتي هذه أن اكرر لهولاء الذين أضاعوا البرنامج أراء "فوللر" ٠

الأكراد سيستفيدون من الفرص المتاحة أمامهم

يـرى فوللر أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت فى مغامرة محفوفة بالمخاطر فـى العراق ٠ و هو يرى احتمال انفجار قومية عربية فى البلاد. فى حين لا يرجح كثيرا قيام دولة عراقية على النمط الإيراني٠

وقـد كانت كلمات "فوللر" بخصوص الأكراد العراقيين مدهشة للغاية، فهو يعتقد أن "بـرزانى"و "طلبانـي" تصـرفا أحيانا باعتبار أن دولتهم دولة مستقلة، و لكن هذه التحركات القديمة لن تجد هذه الحرية فى المستقبل ٠

فهـو يقول " إن الدولة المزمع قيامها ستولي وحدة أراضى الدولة أهمية كبرى و سـتطلب أن تـتجمع السلطات من جديد فى بغداد ٠ و سيسفر هذا الموقف عن نتائج متوازنة عكس ما توقعه الأكراد بصفة عامة ٠

تـــرى هل سيثير النظام الذي سوف يقيمه الأكراد فى شمال العراق شهية بعض الجماعات الكردية التي تعيش فى تركيا ؟

أما "فوللر" فلا يعتقد فى إمكانية حدوث ذلك ٠

<u>تركيا فهمت القضية الكردية</u>

وعلى العكس قد أشار "فوللر" الى رؤيته بخصوص فهم تركيا للقضية الكردية وكيفـــية التوصل إلى حل لها و أن تركيا خطت خطوات مهمة فى سبيل التوصل إلى حل لهذه القضية ٠

لقد قال "أنا متفائل للغاية"

رأى " فوللر "هذا مهم للغاية لأنه درس القضية الكردية فى تركيا عن كثب ،و من ثم فإن له رؤيته الواقعية و علمه أيضا ٠

"ديـــار بكـــر الأقلية السعيدة" تجلب الرفاه إلى تركيا، و لكنها تخلق مشكلة إلى الدول الأخرى الموجودة فى المنطقة، أما ديار بكر غير السعيدة فتشكل خطرا بالنسبة لتركيا ".

يرى"فوللر" أن الأكراد باعتبارهم مواطنين أتراكاً، يرغبون فى شمال العراق. و ســـبب ذلك أنهم يعلمون أن الديمقراطية التي يجدونها فى تركيا، لن يستطيعوا أن يحصلوا عليها فى أي مكان آخر ٠٠٠

<u>تركيا توصلت إلى حل فى مشكلة الإسلام السياسى</u>

"لفوللـــر"رأى آخـــر يؤكـــد التوصل إلى حل فى مشكلة الإسلام السياسى فى تركيا.

كيف حدث هذا الأمر ؟

توصلت تركيا إلي حل المشكلة بفضل الديمقراطية التى تتمتع بها، ولم تتمكن أي دولة فى المنطقة من أن تحقق النجاح فى ذلك ٠

فعن طريق الانتخاب إستطاع أحد الأحزاب ذو الضغط الإسلامي أن يصل إلى مجلس الأمة التركي الكبير **TBMM** ۰ و غدا سيتمكن حزب آخر عن طريق الإنتخاب، أن يأخذ السلطة منهم و يمكن أن يعطيها إلى حزب آخر ، أي أن النظام الديمقراطي يعمل ۰ و فى مناخ كهذا لا يمكن للإسلام السياسى أن يعيش۰ و لقد أصبحت تركيا من هذه الناحية نموذجا يحتذى به من أجل الدول الإسلامية الأخرى۰

وكمــا أوضـــحت فى بداية المقالة بأنه لن يمكنكم تجزيئ آراء فوللر، فإن هذه الآراء لا تهتم بالافتراضات بسهولة۰

تركيا استطاعت أن تقول لا للولايات المتحدة الأمريكية

"فوللر"الذى كان بمصر قبل أن يأتي الى تركيا، أشار إلى أن رفض المذكرة[أ] أحدث تأثيرا لا يصدق فى الدول الإسلامية الأخرى، كما أشار إلى تغير الأنظار نحو تركيا التى استطاعت أن تقول لا لأمريكا "۰

نفس التعليق يوجد لدى أوربا أيضا، فقد تحدثت إلى عدد لا يحصر من البرلمانيين فى برلمان الإتحاد الأوربي، و سمعت نفس الكلمات "لقد كنا نعتقد أن الديمقراطية فى تركــيا مشــوهة، و أن المجلــس لن يستطيع أن يخرج عن ما قاله الجيش والولايات المتحدة الأمريكية".

حسنا ،ما الذى يمكن أن يحدث فى ظل هذا المناخ فى العلاقات مع إيران؟

"فوللر" لا ينتظر حدوث تحركات عسكرية ضد إيران۰ و فى مقابل ذلك فمن المحتمل أن تشـــدد واشنطن من ضغطها السياسى على طهران، أو أن تقوم بعمل تخريبى ضد المؤسسات النووية هناك۰

[أ] المذكرة: هي الطلب الذي قُدم لمجلس الأمة التركي للموافقة على إرسال قوات تركية إلى العراق ورفضه مجلس الأمة في أول تصويت عليها (المراجع).

فلـــو إنكم دققتم النظر فستلاحظون أن كلا من المنطقة، و أيضا تركيا تتغيران بســـرعة كبـــيرة ٠ و لـــو أن هـــذه التغيرات ستجعلنا نقارن بين ما عندنا و ما عند الآخرين، وأن نترك جانبا الآراء التى طواها الزمن، فسوف نشعر جميعا بالارتياح ٠ و لكن هناك أيضا عدداً غير قليل ممن يعارضون عمليه التغير.**

* جريدة M LL YET ، بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٦

** ترجمة وليد عبد الله القط ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

تركيا و القضية القبرصية

الخطوات اللازمة لحل المشكلة القبرصية*

في منتصف شهر ديسمبر من العام الماضي أجريت الانتخابات القبرصية، وكانت نتائج هذه الانتخابات مؤشرا لا يمكن أن يستقر عليه الوضع، ليس في قبرص فقط ولكن في تركيا أيضا.

هــذا الوضع نراه مرتبطا بشكل لا يتجزأ بالمتغيرات السياسية المتلاحقة في العــالم، وردود الأفعال المصاحبة لتلك التغيرات، والتي تعبر بكل تأكيد عن مصالح القوي الموجودة في الساحة السياسية. فمع إعلان نتائج الانتخابات القبرصية ظهرت لنا قوتــان منفصلتان، لا يستطيع أي إنسان أن يحدد أيهما بإمكانه أن يكمل المسيرة علي الساحة السياسية ويفرض نفسه .

ويــزيد من صعوبة التكهن بالمستقبل الذي تنتظره جزيرة قبرص، ما عهدناه فــي الانتخابات العديدة التي شهدتها تركيا وغيرها من البلدان الديمقراطية، حيث نري الاتجاهات التي كانت تمثلها الأطراف الحزبية المشاركة في الانتخابات قد اختلفت بعد الانــتخابات، عما كانت عليه من قبلها. فقبل إجراء الانتخابات تكون المواقف والآراء السياســية واضــحة مجردة عن كل حزب، ولكن بعد الانتخابات تصبح هذه المواقف والآراء مرتبطة بالعوامل والظروف الداخلية والخارجية . ويصبح من الصعب معرفة كــيف سيتصــرف كــل جانب، وكيف سيتعامل مع هذه المستجدات، لذلك تأتي ليلة الانــتخابات لــتكون الفيصل والمقياس لمعرفة ما قد يكون عليه الوضع في المستقبل؛ وإذا وضــعنا نصب أعيننا المسألة القبرصية، فإننا نجد أن الانتخابات التي أجريت في الجزيــرة القبرصــية، قــد شــكلت اتجاهاً جديداً فيما يتعلق بمسألة الانضمام للاتحاد الأوربي، والخطة التي قدمها كوفي عنان. فعلي الصعيد السياسي نجد أن قبرص يوجد بها اتجاهان رئيسيان وأربعة أحزاب، الاتجاه الأول يتمثل في حزبين هما حزب الوحدة والحزب الديموقراطي .

وهــذا الاتجــاه يري أن خطة التسوية التي تقدم بها كوفي عنان لحل المشكلة القبرصــية مرفوضة وغير قابلة للبحث والنقاش، لأن الوجود التركي في قبرص لا بد أن يتــبلور فـــي شكل استقلال سياسي . وهذا الاتجاه يواجهه إتجاه آخر يمثله حزبان آخران، هما الحزب الجمهوري وحزب الشعب، وهذا الفريق يري أن الأسس العامة التـــي تقوم عليها خطة عنان يمكن أن تكون حلاً للمشكلة، كما يري ضرورة الاقتراب من الإتحاد الأوروبي كما صرح في المؤتمر الذي عقد في شهر مايو . والمقارنة بين الفريقين توضح لنا مدي التعارض بين موقفيهما.

ولكـــن مع مرور الوقت ومع استئناف المفاوضات بالإضافة إلي المستجدات علـــي الساحة السياسية، فإن كل هذا سيمكننا من معرفة وجهات النظر الحقيقية الثابتة ووجهات النظر المؤقتة.

فالمسائل التي كانت تبدو أثناء فترة الانتخابات كمسائل حياة أو موت وقضايا مصـــيرية، وكان كل فريق يعبر عن موقفه منها بشكل واضح وبلا أي تردد من حيث الـــرفض أو القـــبول، هـــذه القضايا وطريقة التعامل معها ستختلف بالتأكيد بعد انتهاء الانتخابات.

إنـــنا هنا لسنا بصدد تقديم تحليل أكاديمي أو منطقي لعلاقة الأطراف الحزبية المختلفة بالعملية السياسية، ولكننا نحاول أن نشكل وجهة نظر عامة، يمكن من خلالها الحكـــم علـــي المواقـــف والاتجاهـــات التي تظهر علي الساحة السياسية في الجزيرة القبرصية.

ومـــن خـــلال ذلـــك نستطيع أن نحدد الدور الحقيقي الذي يمارسه كل فريق سياســـي، وهنا نتذكر مقولة شهيرة لسعيد حليم باشا قال فيها " ليس المهم الانتقال من الأشياء للوصول إلي فكرة، ولكن المهم حقا هو الانتقال من الأفكار الموجودة للوصول إلي حقيقة الأشياء "، هذه الحكمة تعبر عن واقع يفرض نفسه أمامنا في قبرص اليوم.

فلـــو كانـــت وجهات النظر التي يعبر عنها من خلال الدعاية الانتخابية تظل ثابـــتة بعـــد الانتخابات، كما كانت عليه من قبلها، لما كانت هناك حاجة إلي السياسة

للوصـــول إلي حلول وأجوبة للمشاكل الموجودة .وإذا كانت هناك حكمة أخري أيضا تقــول (أن مـــن يلبس التاج يصبح أكثر حكمة) فإن هذه المقولة لا تنطبق علي عالم السياسة.

فــالعقول السياســية بعــد الانتخابات لا تستطيع أن تسير علي نفس الخطاب السياســي الــذي كانــت تتبناه قبل الانتخابات، وقد تجلي هذا بشكل واضح مع انتهاء الانــتخابات التي أجريت في قبرص، حيث بدأت الأحزاب تطالعنا بلغة جديدة مواكبة للمرحلة الجديدة التي تقف قبرص علي أعتابها .

وإذا كانــت هــذه الأحــزاب ما تزال تؤكد في المرحلة الراهنة علي وفائها بالعهود التي قطعتها علي نفسها أمام الجماهير، فإنه من الصعب من الناحية العملية، أن تظــل متمســكة ومحافظــة علــي مواقفها القديمة خاصة من القضية القبرصية . فالــتطورات السياسية المتلاحقة التي تشهدها تركيا وقبرص، ستفرض حتما نوعاً من الحلــول الجديدة، ستتعارض بلا شك مع الشعارات القديمة التي كانت تتسم بالتحدي والشجاعة والوضوح في التعامل مع القضايا الوطنية.

وهــذه اللغة الجديدة التي ستظهر علي المسرح السياسي في قبرص، سيكون عليها المحافظة علي مساحة للتلاقي مع الناخبين القبارصة الذين منحوا أصواتهم لتلك الأحــزاب، في نفس الوقت الذي تعتمد فيه علي المهارة في التلاعب بالألفاظ لصياغة الوضـــع الجديد، لذلك نري أنه من أجل إحلال السلام في الجزيرة القبرصية، سيكون علـــي القـــوي السياسية المختلفة أن تجمع شملها أولا من خلال وجهة نظر مشتركة، تستطيع من خلالها تجاوز السيناريوهات المتعددة التي تطرح لحل القضية القبرصية.

ونحن عندما نقول هذا، لا نضع في الاعتبار فقط القوي السياسية في قبرص مـــن حيـــث أنهـــا الوحـــيدة القابلة للتغير من ناحية الحلول والاقتراحات، ولكن أيضا القبارصـــة الأتـــراك فينـــتظر مـــنهم أن يغـــيروا من نظرتهم لمستقبل الجزيرة بعد الانتخابات.

فالوضــــع بعــد الانــتخابات التي جرت في قبرص يؤكد أن محاولة أي من الفريقيــن، ســـواء الفريق الموافق علي خطة كوفي عنان أو المعارض لها، أن يقوم بتطبــيق الســيناريو الخاص به، ستكون محاولة غير ممكنة بل ومستحيلة علي أرض الواقع.

لذلــك ســيكون علي الشعب القبرصي أن يبدأ التفكير في حلول وسط مناسبة تتضمن سيناريو جديداً يجمع وجهات النظر المختلفة في مساحة تلاق واتفاق .

وهكذا يتضح لنا أنه من أجل حل المسألة القبرصية، فلا بد أن تأتي البداية من خلال المفاوضات مع القبارصة اليونانيين، والتي لا بد وأن يسبقها اجتماع القبارصة الأتــراك علــي صــيغة وورقــة عمل مشتركة تجمع الاتجاهات السياسية للأحزاب الموجودة علي الساحة .

إن اتحــاد الأطــراف السياسية في قبرص التركية من أجل صياغة سيناريو وأطــروحة جديدة لحل مشاكل الجزيرة، ليس من شأنه فقط أن يكون جبهة قوية تتولى الحكــم والإدارة، ولكنه في نفس الوقت سيكون فرصة لتقديم حل نهائي يضمن السلام والأمن في الجزيرة .

لهــذا الســبب نجد أن رئيس القبارصة الأتراك (رؤوف دنكطاش) قد أصاب عــندما قــال إن الحكومة الجديدة في قبرص التركية، لا بد وأن تكون ذات جماهيرية عريضـــة، وهــذا لــن يتحقق إلا باستعادة الأطراف السياسية للتعاون والإشتراك في التعامل مع الأوضاع المستقبلية.**

*الكاتب: أ.د/م.ناجي بستان ، عن جريدة (زمان) Zaman ، ٢٠٠٣/١٢/٢٥.

** ترجمة/ محمد يحيي ناصف ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس.

تركيا و قضايا المياه مع الدول العربية



الوفاق حول قضايا المياه من وجهة النظر التركية

عرض وتعليق أ٠د / مجدي بكر   كلية الألسن

قبل أن تتصاعد حدة قضايا المياه يوما بعد يوم ، بين كل من تركيا و سوريا و العــراق، إثــر قيام تركيا عام ١٩٩٠ بإغلاق بوابات " سد أتاتورك " المقام على نهر الفرات في الجانب التركي ،من أجل ملء خزان السد ، ثم القيام بإنشاء سد "بيرجيك " الأقل حجما من سد أتاتورك ،ليكون بمثابة قناطر تعمل على التحكم في المياه المتدفقة من سد أتاتورك ،كانت مشكلة المياه بين تركيا والبلدين العربيين ، فقد طرحت للنقاش بيــن الجانبيــن، وذلك عقب تكوين لجان فنية عراقية تركية في عام ١٩٨٠ و عراقية سورية تركية في عام ١٩٨٣.

وما أن شرعت تركيا في تنفيذ مشروعها العملاق المعروف باسم مشروع جنوب الأناضول "GAP" و بدأت في ملء خزانات سد أتاتورك حتى أعلنت كل من سوريا و العــراق، إعتراضاتهما على إغلاق بوابات السد ، باعتبار أن هذا سيتسبب في وقوع أضــرار بالغــة بسكان حوض نهر العراق و دجلة، اللذين يعدان موردا مائيا هاما و أساسيا لكل من سوريا و العراق٠

وتــتركز الاعتراضات و الحجج العراقية السورية في أن للعراق و سوريا حقوقا مكتسبة تعود إلى نظام الري التاريخي في أراضيها ، و أن هذه الأشياء أعطت الحياة لســكان مــنطقة مـــا بين النهرين لآلاف السنين ، و من ثم لا يصح لدولة في أعالي النهريــن أن تنتزع حقوق سكان الحوض، وأن ملء خزانات سد آتاتورك يعد انتهاكاً للقـــانون الدولـــي ، فضلا عن الأضرار الناجمة عن إقامة تركيا سدودا و أنظمة ري جديـــدة ٠ و أن تركيا تهدف بهذه المشاريع المائية إلى ممارسة ضغوط سياسية على جيرانها ،و الهيمنة على دول المنطقة اقتصاديا و سياسيا٠ هذا في الوقت الذي تقع فيه في تناقض كبير بين مشاريعها المائية هذه و قيامها بجهود لتصدير المياه ، في الوقت

الذي لا تسمح فيه بتصريف كمية كافية من المياه لجيرانها ، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار مشروعها لخط أنابيب السلام و بيع المياه ٠

ومن الواضح أن الدولة التركية قد شعرت من خلال هذه الاعتراضات أن قرارها بالإيقـاف الجزئـي لتدفق المياه في النهر لمدة شهر واحد خلال فترة ملء خزان سد أتاتورك في يناير ١٩٩٠، فقد فسر، خاصة في الدوائر العربية، على انه موقف يهدف عن عمد إلى حرمان جيرانها من المياه و إلحاق الضرر بهم، و من ثم بادرت وزارة الخارجـية التركـية فـي مايو من عام ١٩٩٧ بنشر كتاب " أصدرته إحدى إدارتها المتخصصـة في المجارى المائية الإقليمية و العابرة للحدود، ووضعت له عنوانا هو "قضـايا المـياه بين تركيا و سوريا و العراق " ، عنيت فيه بالإعراب عن رأيها في القضايا الناشبة بينها و بين سوريا و العراق بشأن المياه.

ولكـن لأمـور خارجة عن إرادتنا لم يتيسر أمر الحصول على نسخة من هذا الكتاب إلا قرب نهاية العام الجامعي ٢٠٠٢ / ٢٠٠٣ ٠

ونوهت وزارة الخارجية التركية في تقديمها لأسباب النشر إلى أنه على الرغم مـن أن الموقف التركي أو وجهة النظر التركية بصدد هذه القضايا لم تكن متاحة من قـبل لمن يريد استخدامها ، فإن ما تقدمه اليوم، لا يعكس كل جوانب هذا الموقف أو وجهـة الـنظر هذه ٠ و لكنه يعنى بعرض مجموعة من وجهات النظر التركية إزاء الجوانب المختلفة لتلك المسالة.

وخلال عرضها التمهيدي للوضع العام لمشكلة المياه في الشرق الأوسط ، بادرت وزارة الخارجية التركية إلى الإشارة إلى أن هناك ثلاثا من الخصائص الرئيسية لهذه المشـكلة وهـي: أن مـوارد المـياه الحالـية في الشرق الأوسط لم تعد كافية لتلبية الاحتياجات؛ وأن ندرة المياه سوف تستمر في التصاعد في المستقبل نتيجة لتزايد عدد السكان، وأنه من المرجح أن تصبح المياه نتيجة لذلك سببا للصراع بين دول المنطقة.

العرب يطالبون بحقوق أوسع في مياه الشرق الأوسط :

وكـــان طبيعيا بعد أن يوجه الكتاب نظر القاري إلى هذه الخصائص الثلاث ، و علـــى الأخـــص الـــنقطة الثالثة التي تقول بان المياه ستكون سببا للصراع بين دول المـــنطقة، كان طبيعيا أن يشير كنتيجة لهذه الخصائص أو كنقد لاذع لتجاوز المطالب العربـــية بصـــدد المـــياه ما لها من حدود أو حقوق ، أن يرى الكاتب أن افتقار الدول العربـــية إلى مصادر المياه يدفع بها إلى مطالبة بحقوق أوسع في مياه الشرق الأوسط :"إن حساســـية الدول العربية تجاه قضايا المياه ،تنبع من حقيقة أن كل الدول العربية دول مشـــاطئة لمجارى الأنهار عند نهايتها، ومن ثم تفتقر إلى مصادر المياه ،و لذلك تـــتقارب مصـــالحها فيما بينها من اجل الحصول على حقوق أوسع للدول الواقعة عند مصب النهر أينما كانت.

إسرائيل ومسألة المياه الموجودة مصادرها في بعض البلاد العربية:

ثـــم ينـــتقل الكتاب من النقد اللاذع إلى التنبيه الشديد، وذلك حين يفجر قضية تمـــس فـــي الصميم قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وهى أن المياه في الأراضي العربـــية التـــي تحـــتلها إسرائيل، و خاصة مرتفعات الجولان و الضفة الغربية لنهر الأردن ،أصبحت تشكل أهمية حيوية لإسرائيل ،من زاوية المصادر المائية الطبيعية و الجوفية .

ومن ثم فإذا ما فقدت إسرائيل سيطرتها على هذه الأراضي خلال عملية تفاوض حـــول الســـلام في الشرق الأوسط ،فان هذا يمكن أن يودي إلى حرمان إسرائيل من مصادر المياه ، ومن ثم فإن المياه في هذا السياق تصبح عاملاً حاسماً في إقرار السلام بين إسرائيل و جيرانها العرب .

وعلى الرغم مما يعنيه تفجير هذه القضية وسط تناول ملف للمياه بين تركيا و الدول العربية ، من إشارة موضوعية لحقيقة وجود صراع آخر بين إسرائيل و الدول العربية بشأن المياه ، فإن إدراجها على هذا النحو وسط الملف التركي العربي ،إشارة غير خافية إلى أن الصراع العربي الإسرائيلي حول المياه لا بد أن ينتهي طبقا لاتفاق

ســـلام يضـــمن انتفاع إسرائيل وهي بلد تحتل الأراضي العربية- بالمياه الموجودة مصادرها في بعض الدول العربية ٠ ومن ثم لا بد أن يتجه ذهن القارئ نحو التفكير فـــي إمكانـــية عقد مثل هذا الاتفاق بين تركيا و الدول العربية ،لاسيما و أن تركيا بلد شقيق و صديق، ولا ينازع الدول العربية أراضيها ٠

تركيا بلد لا يستطيع تلبية احتياجات دول الشرق الأوسط من المياه :

وفي إطار تأكيده أن تركيا ليست بلداً غنياً بمصادر المياه ، ينوه الكتاب مستخدما لغـــة الأرقام التي تضفي على الموضوع حقائق لا تقبل النقض إلى أن " متوسط تدفق المـــياه فـــي تركـــيا يبلغ حوالي ١٨٦ بليون متر مكعب سنويا ، و أن متوسط الكمية المـــتاحة للاســـتهلاك يبلغ ١١٠ بليون متر مكعب سنويا ، بما في ذلك ١٢ بليون متر مكعب من المياه الجوفية : فإذا أخذنا في الاعتبار أن عدد سكان تركيا هو ٦٠ مليون نسمة (مايو ١٩٩٧) فان كمية المياه المتاحة للفرد هى ١٨٣٠ متر مكعب سنويا ٠

فـــإذا كان متوسط نصيب الفرد في الدول الغنية بمصادر المياه ، يبلغ من ٨ إلى ١٠ آلاف مـــتر مكعب سنويا ، فإنه يقدر للفرد في تركيا نسبة الخمس مما يقدر للفرد في هذه الدول ٠

والواقـــع أن تركـــيا لا تستخدم سوى ٢٥,٩ بليون متر مكعب سنويا من طاقتها الـــبالغة ١١٠ بلـــيون متر مكعب ، أما الباقي و هو ٨٤,١ بليون متر مكعب ، فإنه لا يعـــنى أن تركيا ليست في حاجة إليها و إنما هي الكمية التي لا يمكن أن تخصص بعد لاحتياجاتها٠

فإذا ما نظرنا إلى النشرات الدولية فإن الكمية المتاحة للفرد من المياه سنويا في العـــراق هـــى ٥١٩٤ متر مكعب ،و في سوريا ٢٣٦٢ متر مكعب ، فإنه عند مقارنة هذه الأرقام ببعضها البعض ، فإنها تدل على أن تركيا ليست لديها مصادر وفيرة للمياه ليتم تخصيصها لتلبية احتياجات دول الشرق الأوسط الأخرى "

نهر الفرات و دجلة بين المطالب المستقبلية و الإسهامات الفعلية :

*ينتقل الكتاب بعد ذلك إلى تناول نزاعات المياه في حوض نهري الفرات و دجلة ،و هو في ذلك ينتقل من لغة الأرقام إلى لغة الواقع الموجود على الأرض "إن حوالي ٨٨,٧% من إجمالي الإمكانات المائية لحوض نهر الفرات تنبع في تركيا ، أما كمية ١١,٣ % منها فهى الكمية التى تسهم بها سوريا بينما لا يسهم العراق في المياه المتدفقة بأي قدر .

وعلى الرغم من إسهام الدولتين اللتين تقعان أدنى النهر بهذه النسبة المتواضعة ،فإن مطالبهما من المياه بلغت ٢٢%تطالب بها سوريا و ٤٣% تطالب بها العراق .

أما تركيا فهى تطالب باستخدام ٣٥% من مجموع الاستهلاك ،في حين أنها تقدم ٨٨,٧% من إجمالي إيراد النهر . فإذا ما وضعنا في الاعتبار أن الدول الثلاث تخطط لاستخدام كمية من المياه بما يتجاوز مقدار ١٧,٣ بليون متر مكعب، وهو إجمالي إيراد النهر، يمكن تبين استحالة تلبية هذه المطالب .

أما عن نهر دجلة فإن تركيا و العراق يتقاسمان الإمكانات المائية لحوض نهر دجلة بنسبة تبلغ ٥٩,٩% بالنسبة لتركيا و ٤٨,١% بالنسبة للعراق . أما المستهدف استهلاكه في سوريا و العراق من إيراد النهر، فإنه يفوق الإمكانات النابعة من أراضيهما . في حين أن تركيا تزمع استخدام كمية صغيرة نسبيا من المياه التى تنبع في أراضيها هي .

ولما كان الواقع يقول أن تركيا لا تستخدم حاليا أي قدر من مياه نهر دجلة ، فإن الإستخدام الكامل لإيراد النهر يرجع للعراق ،و هو إيراد يبلغ ٤٨ بليون متر مكعب .

وقد رفضت العراق اقتراحا تركيا بنقل جانب من إيراد مياه نهر دجلة إلى نهر الفرات ، بهدف تخفيف حدة النقص في مياه هذا الأخير . هذا في الوقت الذي تشير فيه الدراسات الدولية إلى أن حل مشكلة نهر الفرات يكمن في نقل جزء من مياه نهر دجلة

إليه ٠ مما يسمح للدول الثلاث أن تنفذ كل منها كل مشاريع الري التي تخطط لها على نهر الفرات ".

<u>دراسة حول الجدوى الاقتصادية لطبيعة الأراضي في البلدان الثلاثة :</u>

ثـم ينـتقل الكـتاب بعد ذلك لمناقشة احتياجات الدول الثلاث تركيا و سوريا و العـراق ، مـن المياه من حيث الجدوى الاقتصادية لطبيعة الأراضي ، و كمية المياه اللازمـة لـريها، و تستند تركيا في هذا الرأي إلى نشرات شئون الرى العالمية التى تـرى أن الأراضـي تقسـم من حيث النوعية إلى ست فئات، الثلاث الأول منها هى الأكثر كفاءة و هى التى يمكن أن تدر أقصى إنتاج عن طريق الرى ٠

أمـا الفـئة الرابعة فهى الأراضي ذات القيمة الهامشية ؛ أما الفئة الخامسة فهى الأراضـي التى يمكن الحصول على غلتها بعد بذل استثمارات ضخمة ،و أخيرا الفئة السادسة و هى أراض غير منتجة عن طريق الرى٠

وتؤكـد وزارة الخارجية التركية أن كل الأراضي التركية التى تروى بمياه نهر الفرات، تقع ضمن الفئات الثلاث الأولى ٠أما ما يماثلها من الأراضي السورية، فتبلغ نسـبة ٤٨% مـن الأراضي الزراعية التى ينتظر أن تروى من نهر الفرات ٠٠٠و بالتالـي فـإن اسـتخدام مصادر مائية شحيحة لرى أراض غير خصبة على حساب أراض أخرى خصبة ،أمر غير ذى جدوى فضلا عن أنه أمر غير عادل ٠

وهـذا يعـنى أن كـلا من سوريا و العراق تطالبان بكميات ضخمة من المياه لأراضيهما الأقل خصوبة في حوض نهر الفرات الذى يعانى من مشكلة ندرة المياه ، بما يعد مطلبا يتجاوز الإيراد السنوى للنهر البالغ ٣١,٨ بليون متر مكعب ٠ و ترى كـل من الدولتين أن لكل دولة الحرية في اختيار المعيار التى سوف تستخدمه لتحديد احتـياجاتها مـن المياه دون مساءلة٠ في حين أنه في الوقت الذى تتعدد فيه المطالب السورية و العراقية بصدد نهر الفرات، فإن سوريا مثلا تستخدم كل مياه نهر العاصى تقريـبا ، و لا تطلق منه إلا قدرا ضئيلا فقط إلى تركيا ،نظرا لتعدد السدود السورية عليه ٠

الاعتراضات السورية و العراقية إزاء السدود التركية على نهرى الفرات و دجلة:

ينوه الكتاب إلى أن سوريا و العراق قد اعترضتا على كل المنشأت المائية التى نفذتها تركيا على نهرى دجلة و الفرات ٠ وُيذكٌر الكتاب بمعارضة البلدين لبناء سدى "كيبان" و "قره قايا" خلال فترة الستينيات و السبعينيات ، حيث قررت كل من سوريا و العراق أن إقامة هذين السدين سوف يلحق الضرر ببلديهما٠

وتـــتهم البلدان تركيا بعدم إبلاغهما مسبقا بالمنشات المائية المخطط لها ،تطبيقا لمشـــروع "مـــواد الاتفاقية المقترحة بشأن استخدام المجارى المائية العابرة للحدود في الاغـــراض غير الملاحية ، و التى وضعتها لجنة القانون الدولى ،و التى لم يصبح لها بعد وضعاً قانونياً ملزماً٠

وفي رد على هذه الاعتراضات يشير الكاتب "إلى أنه على الرغم أن قرارات هذه اللجنة لم يصبح لها بعد وضع قانوني ملزم، فإن تركيا بادرت بتقديم كافة البيانات المـــتعلقة بالمشــــاريع المائية التي تخطط لها تركيا ، إلى كل من سوريا و العراق من خـــلال اللجـــان الفنية المشتركة التي عقدت بين الدول الثلاث تركيا و العراق ١٩٨٠ تركـــيا و سوريا و العراق ١٩٨٣، والتي كان من المتوقع لها أن تكون بمثابة منتدى لمناقشة مسائل المياه الإقليمية ٠

من جهة أخري فإن ما أقيم من سدود و ما سيتم إقامته على كل من نهري دجلة والفـــرات، سيوفر إمدادات منتظمة من المياه إلى جيران تركيا ،حيث إن هذه السدود ،بفضــــل خصـــــائص خزاناتها تقلل من فاقد البخر ، و أن هذه السدود قد عملت على تنظيم تدفقات المياه في نهر الفرات التى تتراوح ما بين ١٥٠-٢٠٠ متر مكعب /ثانية و بين فيضانات يصل تدفقها إلى٥٠٠٠ متر مكعب/ثانية على مدار فصول السنة ، و أن جيران تركيا سيتلقون مياها تتدفق بصورة منتظمة و ثابتة من جراء هذا التنظيم "

الاعتراضات العربية بشأن ملء سد أتاتورك :

يشير الكتاب إلى أن القرار الجزئي بالإيقاف التركي لتدفق المياه في النهر لمدة شـــهر واحد خلال فترة ملء خزان سد أتاتورك في يناير ١٩٩٠، قد فسر خاصة في الدوائـــر العربـــية بوصفه موقفاً موقف يهدف عن عمد إلى حرمان جيران تركيا من المياه و إلحاق الضرر بهم ٠

و يورد الكتاب هذه الاعتراضات في النقاط التالية :

١- أن تركـــيا اتخـــذت كافة التدابير اللازمة من أجل عدم إلحاق ضرر يذكر بالدولتين المشاطئتين سوريا و العراق ٠

٢- أن من هذه التدابير أن تركيا أبلغت سوريا بوقف تدفق مياه النهر لمدة شهر بسبب ضرورات فنية ٠

٣- مـــن هذه التدابير أن تركيا أطلقت كمية من المياه تتجاوز ٥٠٠ متر مكعب فـــي الثانية طبقا لالتزاماتها مع سوريا ، مقدمة بذلك الفرصة للدول الأقرب إلى مصب النهر لتجميع هذه الكمية في خزاناتها ٠

٤- أطلقـــت تركـــيا ٧٦٨ متر مكعب /ثانية عند الحدود التركية السورية خلال الفترة من ٢٣ نوفمبر ١٩٨٩ حتى ١٣ يناير ١٩٩٠ تاريخ بدء عملية ملء خزان السد ٠

٥- اســـتمرت الـــروافد التي تلتقي بنهر الفرات فيما بين سد آتاتورك و الحدود التركـــية السورية في التدفق بدءا من ١٣ يناير ١٩٩٠ فترة الملء حتى بلغ إجمالـــي كمية المياه التي عبرت الحدود بين ٢٣ نوفمبر ١٩٨٩ إلى ١٢ فبراير ١٩٩٠ ٣,٦ بليون متر مكعب ٠

٦- هـــذا يعـــنى أن سوريا تلقت مياها خلال الفترة "٨٢يوما" و التي تضم شهر ملء السد، أكثر مما التزمت به تركيا ٠

٧- وصـــل مســـتوى المياه في سد آتاتورك إلى ١٥ بليون متر مكعب بدءا من يـــناير ١٩٩٠ حتى سبتمبر ١٩٩١ ،وخلال هذه الفترة تم إطلاق ٢٧ بليون متر مكعب إلى الدول الأقرب لمصب النهر .

٨- الأرقام السابقة تدل على انه كان بإمكان تركيا أن تكمل ملء السد قبل ذلك بكثير. وذلك فيما لو قطعت المياه عن جيرانها كليا .

٩- لـــم تلجـــا تركـــيا لذلك، دلالة على حسن نواياها و رغبتها في عدم إلحاق الضرر بجيرانها.

الاعتراضات السورية و العراقية على إقامة سد "بيرجيك " :

يشـــير الكتاب إلى أن كلا من سوريا و العراق قد تقدمتا إلى السفارة التركية في بغـــداد و السفارة التركية في دمشق بمذكرتي اعتراض على بناء سد "بيرجيك" على نهر الفرات . و لم تخرج المذكرات عن الأسباب السابقة التي سبقت للاعتراض على مل خزان سد آتاتورك .

وجاء في الرد التركي على هذه الاعتراضات ،أن الغرض من بناء سد بيرجيك هـــي أغراض تهدف إلى تنظيم تدفق المياه في نهر الفرات، بحيث يجرى تدفق المياه فيه بصورة منتظمة و ثابتة لتوفير إمدادات المياه إلى كل من تركيا و جيرانها في آن واحد، بدلا من التذبذب في كمية المياه حسب شهور السنة .

فضلا عن أن سد بيرجيك لا يخرج عن كونه واحدا من قناطر المياه التى تهدف إلى التحكم في المياه المنطلقة من سد آتاتورك ، و محطات توليد الكهرباء الخاصة به و تحويلها في اتجاه النهر .

ولـــم يفـــت الكتاب أن يُذكِّر بان لسوريا قناطر مشابهة، و هو سد "البعث" المقام عند حجرى سد "الطبقة" في سوريا؛ وأن للعراق سد "البوشي" الواقع على مجرى سد "صدام" و سد "بغداد" المقام بعد سد "القادسية".

الحجج العراقية و السورية بشان حوض نهرى الفرات و دجلة :

فــي فصـــله الثانى يعرض الكتاب للحجج العراقية و السورية، بصدد حوض نهرى الفرات و دجلة ، كما يعرض الكتاب أيضا للرد التركى إزاء ذلك:

أولا:الحجج العراقية:-

يستند العراق في حججه إلى حقوق مكتسبة تعود إلى نظام الري التاريخي في أراضيه ٠ و تنقسم هذه الحجج إلى بعدين: الأول: أن هذه الأنهار أعطت الحياة لسكان منطقة ما بين النهرين لآلاف السنين ،و من ثم فإن للعراق حقوقا مكتسبة فيها ٠ و لا يصح لدولة في أعالي النهر أن تنتزع حقوق سكان الحوض ٠

والــبعد الثانى هو : أن للعراق منشآته المائية القديمة ،منها ما يعود إلى طرق الري من أيام العهد السومرى ، و منها ما أقامه من منشات لري هذه الأراضي ٠

ومـــن ثـــم فإن تركيا بملئها خزان سد اتاتورك قد انتهكت القانون الدولي لعدم إبلاغهـــا العراق في حينه ،مما أدى إلى تعرض مواطني العراق لموقف صعب للغاية ،فضلا عن الأضرار الناجمة عن إقامة تركيا سدودا و أنظمة ري جديدة ٠

ويقـــول العراق : أن الالتزام التركي بتوفير ٥٠٠ متر مكعب ثانية عند الحدود التركـــية الســـورية ، قـــد انتهت صلاحيته بعد أن تم ملء خزانات سد آتاتورك، وأنه يتوجب إعادة تخصيص كميات المياه بصورة نهائية بتصريف كمية من المياه تزيد عن الالـــتزام التركي أثناء مل السد ، بحيث لا تقل هذه الكمية عن ٧٠٠ متر مكعب /ثانية ٠ و أن علـــى تركيا أن تترك الثلثين من متوسط التدفق السنوي لنهر الفرات لكل من ســـوريا و العـــراق ٠ و أنـــه يجـــب اقتسام مياه نهرى دجلة و الفرات طبقا للمعادلة الرياضية التالية :

على كل دولة أن تبلغ الدولتين الأخريين بحاجتها من المياه اللازمة لمشاريعها الحالية ،و التى قيد الإنشاء و التخطيط٠ وأن يتم تبادل البيانات الهيدرولوجية الخاصة بالفرات و دجلة من خلال اللجان الفنية ٠

ثانيا:الحجج السورية:-

تـــتماثل الحجـــج السورية مع الحجج العراقية ،و طبقا لهذه الحجج فإن لسوريا حقوقا مكتسبة على الأنهار التى تمر بها ، منذ عهود سحيقة ٠ و أنها تعتبر أن الفرات و دجلة مجريان مائيان دوليان ، و من ثم يجب اقتسام مياه هذين النهرين طبقا للمعادلة الرياضية التالية:

على كل دولة أن تعلن متطلباتها من كل نهر على حدة٠ وإذا لم يتجاوز إجمالي المتطلـــبات إجمالي إمدادات النهرين ،فإن المياه تقسم طبقا لأرقام محددة ٠ فإذا تجاوز إجمالي المتطلبات إمدادات النهرين ،تطرح الكمية الزائدة بصورة تناسبية مع إمكانيات كل دولة٠

و تقـــول ســـوريا أن تركـــيا تسببت، خلال فترة ملء خزان آتاتورك، في ضرر بالغ بالزراعة السورية و بتوليد القوى المائية والخاصة بإمدادات المياه ٠

وتـــرى ســـوريا أن تركـــيا تهدف من وراء ذلك ممارسة ضغوط سياسية على جـــيرانها ٠ و أن مشروع خط أنابيب السلام و خطط بيع المياه هى نتاج أحلام تركيا في زعامة الشرق الأوسط ٠ و من ثم الهيمنة على دول المنطقة اقتصاديا و سياسيا ٠ و أنها وقعت في تناقض كبير يتضح في عدم تصريف كمية كافية من المياه لجيرانها ، في الوقت الذى تبذل فيه الجهود لتصدير المياه عبر الأنابيب ،لذا فإنه يجب إحالة كافة الإلتزامات بين دول حوضي النهر إلى هيئة دولية مثل محكمة العدل الدولية للحوار أو التحكيم٠ و طالبت سوريا بوجود مراقبين دوليين خلال المفاوضات و أن تفرض الأمم المتحدة عقوبات إجبارية على الدول التي قد تعوق إجراءات الاقتسام.

وجهة نظر تركيا إزاء حجج جيرانها :

وأرى أنه من الواجب أن نلقى نظرة عامة على وجهة النظر التركية هذه. تركز وجهـــة الـــنظر التركية على عبارتين هامتين وردتا خلال كل من الحجج العراقية و الســـورية ٠ العبارة الأولى هى:عبارة الحقوق المكتسبة و العبارة الثانية هي : اقتسام المـــوارد، و جـــاء الرد التركي في سياسته العامة معتمدا على ملاحظات و تعليقات

مســئولين أوربييــن لهم خبرتهم في هذا المجال، و على تقارير لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة .

تفند وجهة النظر التركية عبارة الحقوق التاريخية المكتسبة، وتقول إن الحقوق المكتسبة استنادا لأراء البروفسير "ستيفن ك ماك كفرى" مقرر لجنة القانون الدولي منذ عــام ١٩٨٥، لا يمكــن التعلل بها للحد من استخدام المياه بواسطة دول أعالي النهر المشــاطئة له، و بمعــنى آخر فإن " الحقوق التاريخية المكتسبة التي تدعيها كل من ســوريا و العــراق على وجه الخصوص ، غير كافية؛ ذلك أن الاستخدامات السابقة للمــياه من قبل دول أدنى النهر، تمثل فقط أحد العوامل التى تؤخذ في الاعتبار عند التوصل إلى تحديد الاستخدام العادل للنهر العابر للحدود . و من ثم فإن ادعاء العراق بــان له حقا تاريخيا على تصريف نهر دجلة البالغ ٤٨ بليون متر مكعب، يصبح لا أســاس له، في الوقت الذي يرفض فيه العراق، استنادا إلى هذا الحق، نقل مياه نهر دجلــة إلى الفرات ، و هو الأمر الذي كان من الممكن أن يكون عاملا حيويا في تنفيذ مشروعات الرى الخاصة بالدول الثلاث .

أمــا عــبارة اقتسام الموارد المشتركة من خلال معادلة رياضية ،فإنها عبارة تتــناقض تناقضــا كــاملا مع مبدأ الانتفاع المنصف الذي هو جوهر التقنين في هذا المجــال. كمــا أن اعتبار المجرى المائي العابر للحدود "موردا مشتركا؛ لم تلق تأييدا واســعا في مجال المجارى المائية العابرة للحدود ؛ و أنه نتيجة لاعتراض العديد من الأعضــاء رؤى حذف عبارة الموارد المائية المشتركة من تقرير لجنة القانون الدولي الــتابعة للأمم المتحدة في أعمال دورتها التاسعة و الثلاثين التى عقدت عام ١٩٨٧ . فضــلا عن أن خبراء المياه يرون أن مساحة الأراضي المروية في كل من سوريا و العراق أقل بكثير من المساحة المعلنة .

<u>التوصل إلى اتفاق بين الدول الثلاث أمر ممكن :</u>

وتــرى وزارة الخارجــية التركــية أنــه من الممكن التوصل إلى اتفاق حول تخصيص مياه حوضي نهر الفرات و دجلة، في إطار من المعايير التي تقبل بها الدول

الـــثلاث ٠ ومـــن ثـــم فإن مبدأ "الانتفاع المنصف" هو المبدأ الأكثر قبولا في القانون الدولـــي فـــي مجال تخصيص مياه نهر عابر للحدود، لذا فإن تركيا تدعو للأخذ بهذا المـــبدأ بناء على معايير مشتركة في تخصيص مياه حوض الفرات و دجلة ٠ على أن يؤخـــذ فـــي الاعتبار الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الهيدرولوجية و الظروف الجغرافية و السياسية٠

ولذلـــك فقـــد أعـــدت تركيا مشروعا يأخذ بهذه المعايير المشتركة، يعمل على اســـتخدام المـــياه بطريقة منصفة ٠ و يحمل المشروع خطة ذات مراحل ثلاث، يقوم علـــى تنفيذها مهندسون من الدول الثلاث ٠ و يعتمد هذا المشروع على أفكار أساسية واجبة التنفيذ على رأسها :

أ- أن تمتنع الدول المشاطئة بصورة متبادلة عن إحداث ضرر بالغ في استخدامها للمجارى المائية.

ب- إعادة النظر في السياسات الداخلية فيما يتعلق باستخدام المياه في الدول الثلاث بمـــا يمـــنع إهـــدار المياه، و خاصة بعد نظام التسعير المعقول للمياه ،و توعية الناس بالاستخدام الأمثل للمياه ٠

ج- ضرورة معالجة مياه الصرف، و إعادة استخدامها، و إقامة المشاريع الوطنية والإقليمية لمعالجة مياه الصرف، كما يحدث في الدول الغنية بالنفط و في إسرائيل.

خطة المراحل الثلاث :

تقدمت تركيا بخطة المراحل الثلاث إلى كل من سوريا و العراق على مستويات ثـــلاث **أولا:**اللجـــان الفنـــية المشتركة في ١٩٨٤ ،**ثانيا :** على المستوى الوزاري في ١٩٩٠ ،

ثالثا: على مستوى المباحثات الثنائية مع سوريا و العراق في ١٩٩٣ ٠

وتهـــدف الخطـــة إلى ترشيد استخدام مياه حوض نهري الفرات و دجلة و إلى تحقيق حل يرضى جميع الإطراف ٠

المرحلة الأولى:

تتضمن المرحلة الأولى إعداد دراسة مسحية للموارد المائية تغطى الأنشطة التالية :

- تـناول كافــة البيانات المتاحة (و مستويات معدلات التصريف) في محطات قــياس محـــددة في كل من تركيا و سوريا و العراق ٠ و تشمل متابعة محطات الأرصاد الجوية و البيانات الخاصة بالبخر و درجة الحرارة و سقوط الأمطار و ســقوط الــثلوج شـــهريا مع القيام بعمليات قياس موسمية حول نوعية المياه، و حساب التدفق الطبيعي ،مع تقدير استعمالات المياه و الفاقد منها٠

المرحلة الثانية:

تغطى المرحلة الثانية الأنشطة الآتية :

- تبادل المعلومات عن وسائل تصنيف التربة و معايير الصرف في كل دولة ٠ مقارنة حال التربة مع المشاريع الواقعة قيد التخطيط أو الإنشاء ٠ مقارنة التركيب المحصـــولي مع تصنيف التربة و ظروف الصرف بالنسبة للمشاريع قيد التخطيط أو الإنشـــاء أو تشغيلها ٠ و احتساب احتياجات مياه الري وغسيل التربة طبقا للدراسات السابقة٠

المرحلة الثالثة :

و هي مرحلة تغطى الأنشطة التالية:

مناقشة و تحديد نوع الري و نظامه بالنسبة للمشاريع قيد التخطيط لتقليل فاقد المياه و تحديث و إصلاح المشاريع تحت التشغيل٠

يتم تحديد إجمالي الاستهلاك طبقا للدراسات السابقة ٠ و متابعة عمل الخطة على نموذج محاكاة لنظام نهري لتحليل التوازن بين العرض و الطلب ٠

النظر في مدى ملائمة نقل المياه من نهر دجلة إلى نهر الفرات ٠

دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع المخطط لها ٠

وتقول وزارة الخارجية التركية إن هذه الخطة ذات المراحل الأساسية الثلاث تقوم على اعتبارين بالغي الأهمية وهما :

١- أنـــه يجب اعتبار أن نهري الفرات و دجلة يشكلان نظاما لمجرى مائي واحد عابـــر للحدود٠ و ذلك ليس باعتبار التقائهما معا في شط العرب ، و لكن بسبب قناة الـــثرثار الصناعية التي تربط بين النهرين في العراق، و من ثم فإن كل الاستخدامات الزراعية القائمة و المستقبلية للمياه يلزم أن توخذ من الفرات، و من ثم فإن الأراضي التي تروى من نهر الفرات يمكن أن تمد بالمياه من نهر دجلة أيضا.

٢- يجب مسح موارد المياه و الأراضي، و أن يتم تقويمها بصورة مشتركة، نظرا لأن الطرق المستخدمة في كل دولة لجمع البيانات و تفسيرها و تقويمها، تظهر تفاوتاً ما بين دولة و أخري ٠

خلاصة الأمر أن قضايا المياه بين تركيا و العراق و سوريا ،يمكن من وجهة الـــنظر التركـــية حلها شريطة أن تخضع الدول الثلاث مشاريعها القائمة والمستقبلية للحسابات العملية، و المتابعة الفنية، في ضوء الاحتياجات الحقيقية لكل دولة. يدخل في ذلـــك احتياجات مياه الري و نوعية التربة، التي يطالب بحصة من المياه من أجلها و تحســـين المشـــروعات المائية، و إعطاء قياسات صحيحة لا تقبل التفاوت، و ذلك في ضـــوء اللجان الفنية الثلاثية المشتركة، على اعتبار أن كلا النهرين مجرى مائي واحد بـــناء علـــى التقائهما الطبيعي في شط العرب، و بناء على قناة الثرثار التي تربط بين دجلة و الفرات في العراق٠ و أن مسالة الحقوق التاريخية مسالة توضع في الاعتبار، بعـــد أن تحسم اللجان الفنية المشتركة مسالة الحسابات و القياسات الحقيقية لاحتياجات كل دولة.